مقررات الدبلوم العالي لمديرات المدارس النسائية
لتحفيظ القرآن الكريم

القيادة التربوية والمجتمع

١٤٣٨ - ١٤٣٩ هـ

معاهد للاستشارات

مقررات الدبلوم العالي لمديرات المدارس النسائية
لتحفيظ القرآن الكريم

القيادة التربوية والمجتمع

١٤٣٨ - ١٤٣٩هـ

ⓒ مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

القيادة التربوية والمجتمع. / مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية .- الرياض ، ١٤٣٨ هـ

١٣٥ ص ؛ ٢١ × ٢٥.٥سم

ردمك: ١-١٤-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

١- القيادة التربوية ٢- المجتمع - أ.العنوان

ديوي ٣٧١ , ٠١١ ١٠١٤٨ / ١٤٣٨

رقم الإيداع: ١٠١٤٨ / ١٤٣٨

ردمك: ١-١٤-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

المشاركون في الإعداد والمراجعة

الإعداد

أ. هاني بن محمد عثمان

د. سعيد بن حمود الزهراني

المراجعة العلمية

د. منصور بن عبد الرحمن العسكر

د. عبد الرحمن بن محمد الصالح

الإشراف

د/ إبراهيم بن أحمد العامر

مشروع بناء منهج الدبلوم العالي لمديرات المدارس النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

إحدى مبادرات

مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها

الرياض - الدائري الشرقي - بين مخرجي ١٣ ، ١٤

هاتف: ٠١١٤٥٥٤٠٤٩

فاكس تحويلة: ١٠٩ - ص.ب: ٢٣٦٤٦٥ الرياض ١١٣٣٢

info@m3ahed.net

www.m3ahed.net

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمدُ لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فتقوم القيادة التربوية بدور مهم ومحوري في منظومة العمل التربوي؛ لما لها من أثر كبير في تطوير مستوى العمل التربوي وتمكينه من تحقيق أهدافه واستراتيجياته، حيث تسهم بشكل كبير في توفير المناخ المهْني الملائم لعمل المؤسسة ومنسوبيها، إضافة إلى رفع الروح المعنوية لديهم وزيادة دافعيتهم وقدرتهم على الإنتاجية. وتعدُّ من أوجه التغيير والتطوير الإيجابي في المنظومة التربوية والمجتمع المحيط بها؛ لذا فإن أي تعثر في ذلك سينعكس على هذه المنظومة والمجتمع.

ونظرًا لأهمية القيادة التربوية؛ فقد اعتنت بعض الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية في إعدادها وتأهيلها للعمل في المدارس النسائية لتحفيظ القرآن الكريم من خلال ممارسات متنوعة؛ أبرزها: ما قامت به الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض، من خلال معاهد معلمات القرآن الكريم، حيث خُصِّص دبلوم متكامل يستهدف تخريج قائدات تربويات للعمل في قيادة تعلُّم القرآن الكريم وتعليمه، وكان من أبرز أدوات ذلك بناء وثيقة للخطط والمقررات الدراسية للدبلوم، وطُبِّقت عام ١٤٣٠-١٤٣١هـ في معهدي معلمات القرآن الكريم بشرق الرياض وغربها، وخُرِّجت ١٥ دفعة في هذين المعهدين إلى الآن، وقد أسهم هذا الجهد في نشر هذا الدبلوم لدى بعض معاهد معلمات القرآن الكريم في المملكة، حيث قامت مبادرات متعددة في هذا الاتجاه مثل مبادرات جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في جدة وحائل ورفحاء.

ولأهمية التقويم والمتابعة المستمرين – وهما جزء من عمليات تطوير المنتجات التربوية – فقد أظهرت نتائج تقويم واقع تطبيق بعض دبلومات المديرات القائمة حاجة المعاهد المعنية بإعداد مديرات المدارس النسائية

لتحفيظ القرآن الكريم إلى مناهج تعليمية أكثر تطورًا، وبخاصة في جانب البناء القيادي لدى الدَّارسات؛ لذا تبنى "مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية" وهو بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها مبادرة (مشروع بناء مناهج الدبلوم العالي لمديرات المدارس النسائية لتحفيظ القرآن الكريم)؛ ليتم تطبيقه – بإذن الله تعالى – في معاهد معلمات القرآن الكريم النسائية، وما في حكمها؛ من مشاريع وبرامج ومبادرات.

وكانت أولى مراحل المشروع بناء وثيقة منهج الدبلوم وفق الطريقة العلمية والمهنية لصناعة المناهج؛ لتتواكب مع أبرز الاتجاهات التربوية والخبرات العالمية المعاصرة في هذا الاتجاه. وتُمثل هذه الوثيقة أهمية كبرى بوصفها الخطوط العريضة لتطوير عمليات التعلُّم وجميع العناصر المؤثرة في ذلك؛ بغرض تأهيل مديرات المدارس النسائية لتحفيظ القرآن الكريم في الجوانب (القيادية، والتربوية، والإدارية، والمالية).

ثم تمّت المرحلة الثانية من المشروع وهي مرحلة بناء المقررات التعليمية للدبلوم بناء على ما تم إقراره من محاور تعليمية في الوثيقة. حيث أكدت هذه المقررات الأهداف التي يسعى "الدبلوم العالي لمديرات المدارس النسائية لتحفيظ القرآن الكريم" إلى تحقيقها، والتي تتمثل فيما يلي:

١. الإسهام في تعزيز قدرات مديرات المدارس النسائية لتحفيظ القرآن الكريم.
٢. تأهيل مديرات ذوات كفاءة عالية للمدارس النسائية لتحفيظ القرآن الكريم.
٣. تهيئة صف ثانٍ من مديرات المدارس النسائية لتحفيظ القرآن الكريم.
٤. رفع مستوى الإنجاز في المدارس النسائية لتحفيظ القرآن الكريم؛ من خلال تطوير كفاءة مديراتهن.
٥. الإسهام في معالجة ظاهرة تسرب القيادات النسائية في المدارس النسائية لتحفيظ القرآن الكريم بسبب التوظيف الحكومي وغيره.
٦. الإسهام في تأهيل قيادات نسائية متميزة للعمل الخيري.

وستكون المرحلة الثالثة من المشروع – بإذن الله تعالى – مرحلة التقويم والمتابعة لمنتجات المشروع؛ بغرض تحسينها بشكل مستمر.

ونُشير إلى أن مرحلة بناء المقررات التعليمية مرَّت بالإجراءات التالية:

١. التخطيط لبناء المقررات.

٢. تشكيل الفريق العلمي لبناء المقررات ومراجعتها.

٣. إعداد المادة العلمية.

٤. التصميم التعليمي.

٥. المراجعة العلمية.

٦. المراجعة اللغوية.

٧. الإخراج الفني.

٨. الاعتماد النهائي للمقررات.

٩. طباعة المقررات.

ويأتي مقرر (**القيادة التربوية والمجتمع**) الذي بين أيدينا، بوصفه أحد المقررات التعليمية في الدبلوم، حيث يُعنى بتزويد الدَّارسة بالمعارف والخبرات اللازمة لتمكينها من قيادة ناجحة لعلاقة المدرسة القرآنية بالمجتمع.

نسأل الله تعالى أن يسهم هذا المقرر في تطوير قيادات المدارس النسائية لتحفيظ القرآن الكريم وتأهيلها للقيام بدورها بشكل ينسجم ودورها المؤمل منها.

والله الموفق

إدارة المشروع

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المقرر	١٣
أهداف المقرر والوحدات الرئيسة	١٥
الوحدة الأولى: المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة التربوية	١٧-٨٤
الموضوع الأول: مفهوم المسؤولية الاجتماعية	٢١
الموضوع الثاني: أهمية المسؤولية الاجتماعية	٣٢
الموضوع الثالث: المسؤولية الاجتماعية لدى المؤسسات (النشأة والتطور)	٤٢
الموضوع الرابع: الشراكة المجتمعية	٥٠
الموضوع الخامس: تجارب مميزة في المسؤولية الاجتماعية	٧١
الوحدة الثانية: علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع	٨٥-١٣٢
الموضوع الأول: أهمية المدارس القرآنية في المجتمع	٨٩
الموضوع الثاني: أهداف علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع	٩٣
الموضوع الثالث: التنشئة القرآنية وأثرها في بناء الفرد والمجتمع	١٠٦
الموضوع الرابع: مجالات علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع	١١٩
الموضوع الخامس: التحديات التي تواجه علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع (بحث ميداني)	١٣١
المصادر والمراجع	١٣٣

مقدمة المقرر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين مُحَمَّد ﷺ، وبعد.

يحظى إعداد القادة في المجتمعات الحديثة بعناية كبرى، كما تحظي مقررات ومناهج إعدادهم بأهمية كبرى في الجامعات والكليات والمعاهد المختلفة، وما ذلك إلا لأن القيادة واحدةً من أهم عوامل النجاح في الإدارات والمؤسسات والهيئات المختلفة؛ بل في تطوير المجتمع ككل، فلا يمكن حصر أهميّة القيادة في مجال واحد فقط دون المجالات الأخرى العديدة والمتنوّعة، فالقيادة ضروريّة في كافّة مجالات الحياة المختلفة.

ومن المبادرات المحمودة في هذا المجال؛ هذا الدبلوم والذي يستهدف تخريج قائدات تربويات للعمل في قيادة تعلُّم القرآن الكريم وتعليمه.

ويأتي مُقرر (**القيادة التربوية والمجتمع**) الذي بين أيدينا، ضمن مقررات هذا الدبلوم، والذي روعي فيه ربط نظريات القيادة الحديثة بالمعاهد القرآنية، ودمج الجوانب النظرية بالتطبيقات العملية في المعاهد القرآنية؛ ليكون عونًا لكل قائد تربوي في المعاهد القرآنية على إدارة علاقة المدرسة القرآنية بالمجتمع، وإبراز الدور المجتمعي الحيوي والفاعل للمدارس القرآنية، ويحتوى هذا المقرر على وحدتين تعليميتين هما:

- الوحدة الأولى: المسئولية الاجتماعية للمؤسسة التربوية.
- الوحدة الثانية: علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع.

سائلين الله تعالى أن ينفع بهذا المقرر، وأن يجعله مُعينًا للقائدات التربوية في أداء رسالتهن، خالصًا لوجهه الكريم، موصلاً لمرضاته سبحانه؛ إنه سميع مجيب.

الأهداف العامة للمقرر:

١- تناقش الدارسة مفاهيم المسئولية الاجتماعية.

٢- تمارس الدارسة بكفاءة توظيف مفاهيم علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع.

٣- تظهر الدارسة اهتماما في تعزيز علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع.

الوحدات الرئيسة للمقرر:

الوحدة الأولى: المسئولية الاجتماعية للمؤسسة التربوية.

الوحدة الثانية: علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع.

عدد المحاضرات:

- **٢٤ محاضرة.**

الوحدة الأولى

المسئولية الاجتماعية للمؤسسة التربوية

أهداف الوحدة:

يُتوقع من الدَّارسة بعد انهائها هذا المحور أن:

(١) توضح الدارسة مفهوم المسئولية الاجتماعية.

(٢) تشرح الدارسة أهمية المسئولية الاجتماعية للمؤسسات التربوية.

(٣) تشرح الدارسة تطور المسئولية الاجتماعية لدى المؤسسات.

(٤) تناقش الدارسة عوامل النجاح لدى إحدى التجارب المميزة في المسئولية الاجتماعية.

(٥) تناقش الدارسة كيف تبني المؤسسات التربوية شراكتها مع المجتمع.

(٦) تناقش الدارسة دور المؤسسات التربوية في خدمة المجتمع.

(٧) تظهر الدارسة اهتماما في إشاعة مفهوم المسئولية الاجتماعية في المدرسة القرآنية.

مفرادات الوحدة:

الموضوع الأول: مفهوم المسؤولية الاجتماعية

الموضوع الثاني: أهمية المسؤولية الاجتماعية

الموضوع الثالث: المسؤولية الاجتماعية لدى المؤسسات (النشأة والتطور)

الموضوع الرابع: الشراكة المجتمعية

الموضوع الخامس: تجارب مميزة في المسؤولية الاجتماعية

عدد المحاضرات:

١٢ محاضرة.

تمهيد:

أداء المسؤولية الاجتماعية في الإسلام واجب ديني وفضيلة إسلامية سبق الإسلام بها الأفكار والنظم المعاصرة، وواجب المسلمين ـ أفرادًا ومؤسسات ـ أداء هذه المسؤولية استجابة لأمر الله – عز وجل– ولأمر رسوله ﷺ قبل أن يكون تقليدًا أو تنفيذًا لاتفاق عالمي أو دعوات من نظم مستوردة.

ولقد بينت السنة الشريفة المسؤولية الاجتماعية أبلغ بيان؛ ففي الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)) قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: ((وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))[(١)].

تحمل المسئولية قيمة عظيمة أرساها الإسلام وربى عليها الأمة؛ على مستوى الفرد، وعلى مستوى المجتمع.

فمن القيم العظيمة التي أرساها الإسلام ودعا إليها وربَّى عليها أتباعه تحمل المسؤولية، خاطب بذلك الأفراد والمجتمع والأمة وجعل القيام بهذه المسؤولية سببًا للحياة السعيدة الطيبة والنجاة في الآخرة؛ فتزكية النفس والمحافظة عليها مسؤولية، والقيام بالحقوق الأسرية مسؤولية، وإتقان الأعمال والقيام بالواجبات الوظيفية مسؤولية، وتقلد المناصب والمراكز المهمة مسؤولية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمساهمة الجادة في تقوية روابط المجتمع ونشر الخير والتعاون على البر مسؤولية.

والمؤسسات التربوية بكل أشكالها يقع على عاتقها جزء ليس بالهين من المسؤولية الاجتماعية، نتعرض له من خلال دراسة موضوعات هذه الوحدة.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (ح ٧١٣٨)، ومسلم (ح ١٨٢٩).

الموضوع الأول

مفهوم المسئولية الاجتماعية

كثير من العلوم والمعارف والمهارات والصفات لا يمكن إدراك كنهه ومفهومه إلا بعد أن نعايشه، وذلك في العلوم العملية، أو العلوم القلبية، وغيرها.

نشاط جماعيًا: تناقش المعلمة الدارسات حول هذه المعارف والمهارات.

ففي العلوم العملية ـ مثلاً ـ لا نستطيع إدراك مفهوم أحكام تجويد القرآن إلا بعد أن نمارس هذه الأحكام بحواسنا، فلو عرضنا على طالبِ علمٍ أحكامًا تجويدية مجردة مثل: (الإدغام، الإخفاء، الغنة، القلقلة، الهمس... إلخ) لا يمكن أن يعي معناها إلا بعد أن نمارسها أمامه، ويسمعها بأذنه، ويجريها على لسانه.

وكذلك في العلوم القلبية، لا يستطيع شخص أن يعي معنى (الصبر) ـ مثلاً ـ إلا بعد أن يعايش بنفسه مواقف يفتقر فيها إلى الصبر، مثل: الابتلاءات، وحينها يدرك أنه بحاجة إلى هذا الشيء الذي عرف معناه، ولكنه لم يَعِ كنهه ومفهومه إلا بعد أن عايشه بعد حاجته إليه.

> من الصعب إدراك معنى وأهمية المسئولية الاجتماعية وأثرها على المجتمع إلا من خلال الممارسة العملية لها.

وهكذا الحال في العلوم الاجتماعية؛ يصعب أن ندرك مفهوم "المسؤولية الاجتماعية" إلا بعد الشعور بها، ومعايشتها، وممارستها، ليدرك الشخص أهميتها، وحاجة الفرد والمجتمع لها، ومن ثم يمارسها، حتى تصير جزءًا من حياته الشخصية والاجتماعية، فيعايش المسؤولية الاجتماعية على المستوى الفردي، وعلى مستوى أسرته، وعلى مستوى عموم المجتمع.

أولاً: معنى المسؤولية الاجتماعية:

(١) التعريف اللغوي للمسؤولية:

١) كلمة "مسؤولية" لها اشتقاقات متعددة؛ منها: سأل يسأل سؤالاً، فهو سائل، ويؤخذ من هذا أن للمسؤولية ثلاثة أطراف:

أ- السائل.

ب- المسؤول.

ج - موضوع المساءلة.

٢) ويتفق هذا مع قوله تعالى: ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (٦)﴾ [الأعراف: ٦].

٣) وقول الرسول ﷺ: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))[١].

٤) وفي المعجم الوسيط تعرف المسؤولية بوجه عام بأنها: (حالة أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته، يقال أنا بريء من مسؤولية هذا العمل).

٥) وتطلق أخلاقيًا على: (التزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أو فعلاً).

٦) وتطلق قانونًا على: (الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير).

(٢) المعنى الاصطلاحي للمسؤولية الاجتماعية:

١) ورد معناها في معجم علم السلوك بأنها: (وعي الفرد ـ المرتبط بأساس معرفي ـ بأثر سلوكه نحو المجتمع، ومدى تأثيره في تحديد مجرى الأحداث المقبلة).

٢) وفي دائرة معارف العقائد تعرف المسؤولية بأنها: (إحساس إنساني يقوم من خلالها كل أنماط الفكر والسلوك الخارجي).

---

(١) سبق تخريجه.

٣) وفي قاموس المعاني: التزام شركة بممارسة نشاطها بشكل لا يضرّ بعملائها أو بالمجتمع كليًا، وتكريس جزء من مواردها لتعزيز الجهود الوطنية، وتعني بالإنجليزية: social responsibility.

ومن خلال الربط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي يمكن استنتاج أطراف المسؤولية الاجتماعية وهي:

السائل	المسؤول	موضوع المساءلة
.....	.....	.....
.....	.....	.....

ثانيًا: المسؤولية الاجتماعية في الإسلام ـ المفهوم والحُكْم:

(١) نصوص المسؤولية الاجتماعية في الكتاب والسنة:

تعد المسؤولية الاجتماعية ركنًا أساسيًا في الإسلام، ويوضح ذلك في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وفيما يأتي بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي توضح ذلك:

١) من القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ [المائدة: ٢].
- وقال: ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ﴾ [البقرة: ١٨٤].
- وقال: ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩].
- **وقال:**.....
- **وقال:**.....
- **وقال:**.....

٢) من السنة النبوية:

- قوله ﷺ: ((لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ))[١].
- قوله ﷺ: ((كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ))[٢].
- وقال ﷺ: ((لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ))[٣].
- **وقال ﷺ:** .....
- **وقال ﷺ:** .....
- **وقال ﷺ:** .....

(٢) معان أساسية أكد عليها التشريع الإسلامي في جانب المسؤولية الاجتماعية:

أ- أن إحسان العمل وإتقانه عبادة لله؛ لأن ثمرة العمل تفيد المجتمع، ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ))[٤].

ب- كل فرد مطلوب منه أن يراعي مصالح المجتمع كأنه حارس له، ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))[٥].

ج- التعاون بين أفراد المجتمع وهيئاته مطلوب إذا كان مؤديًا لمصلحة المجتمع، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا

---

(١) رواه ابن ماجه (ح٢٣٤١)، والدارقطني (٢٢٨/٤)، وغيرهما مسندا. ورواه مالك في الموطأ (٧٤٦/٢) مرسلا.

(٢) رواه البخاري (ح٢٧٠٧)، ومسلم (ح٧٢٠).

(٣) رواه مسلم (ح ٢٦١٨).

(٤) رواه أبو يعلى في مسنده (ح٤٣٨٦).

(٥) سبق تخريجه .

عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢].

د- من الواجب على الهيئات والأفراد حماية الضعفاء ورعاية مصالحهم، وحفظ أموالهم وإغناؤهم، قال تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨)﴾ [الفجر: ١٧، ١٨].

هـ- لم يحصر الإحسان في بذل المال فقط، بل في كل مساعدة لمحتاج لها، وكل منفعة تعود على المجتمع أو البيئة يؤجر عليها صاحبها، كما في حديث: ((كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ صَدَقَةٌ)) الحديث[١].

و- يتأكد فضل إعانة المسلمين ودعمهم المعنوي ومساندتهم النفسية في قوله ﷺ: ((وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))[٢].

ز- المجتمع المسلم في الإسلام كله جسد واحد، يحس إحساسًا واحدًا، ويؤكد ذلك النبي ﷺ فيقول: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى))[٣].

(٣) حكم (المسؤولية الاجتماعية) في الإسلام:

من المعلوم أن الأحكام في الإسلام خمسة: (الواجب، والمستحب، والمحرم، والمكروه، والمباح).

وإن المسؤولية الاجتماعية يتردد حكمها بين: (الوجوب والاستحباب)، فمتى تكون واجبة، ومتى تكون مستحبة؟

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) رواه البخاري (ح٢٤٤٢)، ومسلم (ح٢٥٨٣) .

(٣) رواه مسلم (ح٢٥٨٧).

يقول العز بن عبد السلام رحمه الله في قواعد الأحكام: (ومناط هذا الدور هو الأخلاق الإسلامية التي تأخذ بزمام كل فضيلة، فتجعلها مطلوبة، فبعضها على سبيل الاستحباب، وبعضها على سبيل التأكيد أو الوجوب، على حسب المصالح المترتبة عليها في الدنيا والآخرة).

شعور الفرد بمسئولية الاجتماعية تجاه مجتمعه، وما يؤول إليه ذلك الشعور من ممارسات إيجابية تفيد المجتمع، هو فضيلة وقربى إلى الله في كل أحوالها.

ولذا فلا يمكن حصر الأعمال الداخلة في نطاق المسؤولية الاجتماعية، وإن أمكن توزيعها على شتى المجالات، إذ كل المصالح التي حث عليها الشرع . وجوبًا أو استحبابًا . داخلة في نطاق هذه المسؤولية، لكن يتفاوت وجوبها بحسب تفاوت حكمها، وبحسب اختلاف مهمات المؤسسات وقدراتها وأحوالها.

ثالثًا: أسس المسؤولية الاجتماعية في الإسلام:

إن المسؤولية الاجتماعية في الإسلام تقف على ثلاثة أسس تظهر بها فلسفة التشريع الإسلامي لهذا الدور، وهذه الأسس هي: (الإيمان، القسط، التكامل).

(١) الأساس الأول: الإيمان:

إن العبادة في الإسلام ذات مفهوم واسع، فهي لا تقتصر على أداء النسك فقط، بل إن كل عمل يقوم به الإنسان يقصد به تحقيق هدف نبيل طالبًا رضا الله تعالى، غير مخالف لهدي النبي ﷺ، فهو عبادة.

وقد عرف العلماء العبادة بأنها: (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة).

فالإيمان يحث الضمير الإنساني، ويوجه وجدانه ويحيي شعوره بالواجب، فيكون هو الدافع الأصلي الذي يدفع إلى القيام بالمسؤولية الاجتماعية، فإن كل ما يقدمه يزيده قربًا من الله تعالى وما يبذله في الدنيا

يعوضه الله تعالى عليه في الدنيا والآخرة، ومرتبطًا بسرور الإنسان في أنه يقوم بعبادة يثاب عليها، ويحقق بها رضا الله والزلفى إليه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقد صحح النبي ﷺ مفهوم العبادة لدى الصحابة حينما ظنوا أن مفهوم العبادة محصور في صور معينة مما يعرفونه، كالصلاة والصيام والحج والجهاد، وذلك حينما رأى بعض الصحابة رجلاً قويًا يعمل، فقالوا: لو كان هذا في سبيل الله!! فقال ﷺ: ((لَعَلَّهُ يَكُدُّ عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَعَلَّهُ يَكُدُّ عَلَى صِبْيَةٍ صِغَارٍ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَعَلَّهُ يَكُدُّ عَلَى نَفْسِهِ لِيُغْنِيَهَا عَنِ النَّاسِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ))[1].

وكان هذا المعنى حاضرًا عند الفقهاء فنجدهم يقررون أن الأعمال الدنيوية كالتجارة والصناعة هي من فروض الكفايات.

فيقول ابن تيمية: رحمه الله في مجموع الفتاوى: (الناس لا بد لهم من طعام يأكلونه وثياب يلبسونها، ومساكن يسكنونها.. ولهذا قال غير واحد من الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد ابن حنبل وغيرهم: إن هذه الصناعات فرض كفاية؛ فإنه لا يتم مصلحة الناس إلا بها).

فكل عمل يترتب عليه منفعة، وأراد به عامله وجه الله تعالى، كان عبادة يثاب عليها ويؤجر، وهذا المعنى هو أول الأسس التي تقوم عليها المسؤولية الاجتماعية.

(٢) الأساس الثاني: القسط والاعتدال (الموازنة بين الواقعية والمثالية):

ولهذا المفهوم مظاهر عديدة؛ فالإسلام يبني تكليفه على الواقع، لكنه يصعد بالإنسان إلى الدرجات العلى، ويوزع هذه الواقعية والمثالية بحيث يقوم المكلف بما يستطيع، ويمكن الراغب في الازدياد من الخير، فالقاعدة الأصيلة قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] ويقول جل في علاه للمتطلعين للمعالي: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾ [آل عمران: ١٣٣].

---

(١) رواه البيهقي في الشعب (ح ٧٣٥١).

- فقد فرضت الزكاة كحد أدنى لتطهير النفس من الشح، مع أنه ليس هذا كل شيء، وإنما الحد الواقعي الذي يقدمه الإنسان، ثم يبقى الباب واسعًا أمامه للإنفاق الذي يجازى عليه بأضعاف مضاعفة.
- وأيضًا راعى الجوانب المادية والروحية، فلم يغفل عن أيهما، بل أخذ بميزان القسط فيهما، فلم يغلب المادة والتي تؤدي علبتها إلى تفكك الروابط الاجتماعية ونضوب معاني التعاطف والتراحم من القلوب، ولم يغلب الروحانية المهمِلة للحس والجسد، المؤدية إلى وقوف النمو الحضاري.

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ قاعدة ربانية عظمى، يدرك المسلم من خلالها كيف شرع الله لنا دينًا وسطًا، لا غلو فيه ولا تفريط.

ونتيجة لهذا القسط في مراعاة الواقعية والمثالية، واحتياجات الروح والجسد، نجده يربط بين التجارة والعبادة مدخلاً الاحتياجات الروحية النفسية ضمن الاحتياجات الجسدية المادية في تناسق مبدع، قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧].

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾.
تأمل معنى التوازن في هذه الآية الكريمة لتدرك عظمة التشريع الإسلامي في شتى شئون الحياة.

يقول الدكتور يوسف كمال رحمه الله في كتاب الإسلام والمذاهب الإسلامية المعاصرة: (ومن آثار هذا التوازن والاعتدال نجده يرفض منطق الاقتصاد الحر، الذي لا يفرق بين الطيب والخبيث من الرزق، ولا يهمه إلا تحقيق الثروة، ولو على حساب الخلق والفضيلة).

بل هو يدعو إلى اكتساب المال وتنميته، قال تعالى: ﴿ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ﴾ [العنكبوت: ١٧]، لكنه ابتغاء مشروط بالحلال في كسبه وفي إنفاقه، قال رسول الله ﷺ: ((لا تزولُ قَدَمَا عبدٍ يومَ

القيامةِ حتَّى يُسألَ عن أربعٍ: عَن عُمُرِه فيما أفناهُ، وعن جسدِهِ فيما أبلاهُ، وعن عِلمِهِ ماذا عَمِلَ فيهِ، وعن مالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وفيما أنفقَهُ))[1].

(٣) الأساس الثالث: التكامل:

فالمسؤولية الاجتماعية قد قامت طلبًا لرضا الله، وأدخلت في نطاقها كل ما يحقق مصالح الناس، مراعية حاجات الجسد والروح، موازنة بين طلباتهما، متنبهة لاختلاف القدرات وتنوع الرغبات لتعمل على ذلك في تكامل عجيب. فإذا كانت المسؤولية الاجتماعية ينظر لها أحيانًا نظرة مادية تتناول الاحتياجات الجسدية؛ فإنها تقوم في الإسلام بأبعد من ذلك لتشمل الحاجات النفسية والإحساس بكل ما يصيب المجتمع والاهتمام بالسلوك والبيئة.

فالمسؤولية الاجتماعية في الإسلام تولي اهتمامًا بالمشاعر الإنسانية من النصح، والإرشاد والتعاطف والتواصل الجيد مع الآخرين بالقيام بعيادة المريض وحضور الدعوات والاجتماعات ونحوها وسائر أنواع التعامل الحسن بما يمثل جزءًا مهمًا من المسؤولية الاجتماعية.

خرَّج ابن حبان في صحيحه من حديث أبي ذر، أن رسول الله ﷺ قال: ((لَيْسَ مِنْ نَفْسِ ابْنِ آدَمَ إِلا عَلَيْهَا صَدَقَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ))، **قِيلَ**: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمِنْ أَيْنَ لَنَا صَدَقَةٌ نَتَصَدَّقُ بِهَا ؟ فَقَالَ : ((إِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ لَكَثِيرَةٌ: التَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهِيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَتُسْمِعُ الأَصَمَّ، وَتَهْدِي الأَعْمَى، وَتُدِلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ مَعَ اللَّهْفَانِ الْمُسْتَغِيثِ، وَتَحْمِلُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ، فَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ))[2].

وقال: ((لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ))[3].

---

(١) أخرجه الترمذي (ح٢٤١٦، ٢٤١٧). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) رواه ابن حبان (ح ٣٤٥٩).

(٣) رواه مسلم (ح ٤٧٦٦).

وعن عبدِ الله بنِ أبي بكر بن حزمٍ عن أبيه عن جدِّه قال: قال رسولُ الله ﷺ: ((ما مِن مُسلِمٍ يُعَزِّي أخاهُ بمصيبةٍ إلاَّ كَساهُ اللهُ من حُلَلِ الكَرامةِ يَوْمَ القِيامة))[١].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ)) قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: ((إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ))[٢].

وفي السنة نصوص كثيرة تحث على إقالة البائع، وإنظار المدين المعسر، والتجاوز عنه.

والتكامل لا يقف عند ذلك، بل يتجاوزه ليشمل الإحسان إلى غير المسلمين، قال تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) ﴾ [الممتحنة: ٨].

ويتجاوز أيضًا الحاضر للمستقبل، فيضع أسس المسؤولية مراعيًا حاجات الأجيال القادمة كما فعل عمر ابن الخطاب ﷺ في أرض السواد؛ إذ أبقاها في يد أهلها وضرب عليهم الخراج[٣].

منزلة الإحسان في ديننا تتخطى جميع الحدود فلا تقف عند زمان أو مكان، أو جنس أو لون، أو أحياء أو جمادات. فقد قال النبي ﷺ في كلمات جامعة: ((إن الله كتب الإحسان على كل شيء)).

وهكذا تتكامل مصالح الحياة بمراعاتها، بحيث تستقيم الحياة في تناسق يصعد بها إلى أهدافها العليا.

---

(١) رواه ابن ماجه (ح١٥٩٠).

(٢) رواه مسلم (ح٤٠٣٠).

(٣) كان هذا عندما فتح سعد بن أبي وقاص أرض السواد (وهي إيران والعراق الآن وسميت بالسواد لكثافة خضرتها). فعندما طلب الفاتحون تقسيم أرض السواد عليهم كما قسم النبي ﷺ أرض خيبر على الفاتحين، قال عمر ردا على طلبهم: (لا، فما لمن جاء بعدكم من المسلمين؟!).

نشاط يمكن تلخيص أسس المسؤولية الاجتماعية في الإسلام في الشكل التالي:

أسس المسؤولية الاجتماعية في الإسلام

الإيمان: .....
.....

القسط: .....
.....

التكامل: .....
.....

الموضوع الثاني

أهمية المسئولية الاجتماعية

نقاش تمهيدي:

ما هي المؤشرات التي يتضح من خلالها ارتفاع معدل أهمية الشيء بالنسبة لشخص أو مؤسسة؟

تأملي حياتك الشخصية، وحددي عددًا من الأشياء المهمة في حياتك، ثم اذكري المؤشرات التي يتضح من خلالها ارتفاع معدل أهمية هذه الأشياء بالنسبة لك.

من خلال الإجابة عن هذا السؤال: (ما هي المؤشرات التي يتضح من خلالها ارتفاع معدل أهمية الشيء بالنسبة لشخص أو مؤسسة؟) نستطيع أن ندرك بونًا كبيرًا بين المفهوم والتطبيق لمصطلح (الأهمية) في واقعنا، فترى كثيرًا من الناس يزعمون اهتمامهم بالشيء، لكن واقع ممارساتهم تجاه هذا الشيء لا تؤكد ذلك الزعم.

لذا ينبغي على الدارسة أن تدرك البُعد العملي الواقعي الذي يوضح أهمية الشيء؛ ونستطيع أن نحدد بعض المعالم التي توضح ذلك البُعد، وتعطي تصورًا عن مدى أهمية الشيء، فمن هذه المعالم:

أ- التخطيط: الجهود التي تبذل في التخطيط له وبنائه على أسس علمية.

ب- تجويد التنفيذ: عن طريق التزام معايير عالية في تنفيذه.

ج- القياس والتحسين: وذلك يكون بالجهود التي تبذل في تقييمه وقياس أثره، وتحسينه.

د- تكراره: عن طريق نقل تجربتك فيه وتوسيع نطاق فكرتك على أكبر قدر ممكن من المستفيدين.

في ضوء ذلك ..
راجع شئون حياتك .. وحدد حقيقة اهتماماتك .. وقم بتدوينها.
هل فاجأتك النتيجة؟

أولاً: أقسام المسؤولية:

نشاط استقرئي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت بها كلمة المسؤولية أو مشتقاتها، ومن ثم تعرَّفي إلى المعنى المقصود بها في هذه النصوص.

(١) المسؤولية الفردية:

❑ **حقيقتها:**

تعني أن الفرد مسؤول عن نفسه، وعن ما يصدر منها من أقوال وأفعال، فهي مسؤولية كل فرد عن نفسه وجوارحه وبدنه، وهي أصل المسؤولية في الإسلام، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وقال أيضًا: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩].

❑ **وتنقسم إلى:**

١) **مسؤولية دينية:** وتستغرق المسؤوليةُ الدينية كل ما يُحاسب عليه الإنسان أمام ربه جل وعلا، وكل ما يُثاب عليه من أفعال وأقوال.

٢) **مسؤولية أُسرية:** وتتناول الفرد حسب موقعه من الأسرة، فهناك مسؤولية الزوج، والزوجة، ومسؤولية الأبناء.

٣) **مسؤولية اجتماعية:** كصلة الرحم، والإحسان إلى الجار.

❑ **أهمية الوعي بها، والعمل في ضوئها:**

١) النجاة من عذاب الله تعالى.

٢) التخلق بالأخلاق الحسنة وعلى رأسها (حب الخير للغير)، والترفع عن الأخلاق الذميمة

وعلى رأسها (الأنانية).

٣) اكتساب حب الناس الذي به تحلو الحياة.

٤) رقة الطبع.

٥) زيادة الترابط الأسري والعائلي، وديمومة العشرة الطيبة، ونجاح الحياة الزوجية.

(٢) المسؤولية الجماعية لمجموع الأمة:

❑ حقيقتها:

تنبع من حِس جماعي بالالتزام تجاه قضية ما أو نحوها.

❑ وتنقسم إلى:

١) **مسؤولية دينية:** وتتمثل في فروض الكفايات التي فرضها الله على الأمة، والتي إذا قام بها البعض سقطت عن الكل، ويدخل فيها على سبيل المثال:

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].
- طلب العلم ونشره: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢٢].
- الجهاد في سبيل الله.

٢) **مسؤولية جماعية اجتماعية:** وتتمثل في الحفاظ على روابط الأخوة، والالتزام نحو قضايا الإسلام والمسلمين في كل مكان، والتكافل الاجتماعي عن طريق التزام دفع الزكاة والصدقات، وإنشاء المراكز المختصة للعناية بالضعفاء والمحتاجين والمساكين.

❑ **أهمية الوعي بها، والعمل في ضوئها:**

١) النجاة من وعيد الله تعالى الذي توعد به المتقاعسين عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢) الوعي المجتمعي الدائم بأحكام الشريعة.

٣) الحد من ظاهرة انتشار الفقر وما يسببه من أمراض مجتمعية.

وهناك مستويات أخرى من المسؤوليات لبعض القطاعات المتخصصة، نعرض لأهمها:

(٣) المسؤولية الاجتماعية للحاكم المسلم:

❑ **حقيقتها:**

حاكم المسلمين هو أعلى رعاتهم ومسؤوليته أعظم مسؤولية، لِتعلق حقوق كل الرعية به.

❑ **أهم مسؤولياته:**

١) تقوى الله في السر والعلن.

٢) الحُكم بما أنزل الله.

٣) اختيار البطانة الصالحة.

٤) تعيين الولاة والوزراء والنواب الأَكْفاء.

٥) توفير الأمن الداخلي والخارجي.

٦) اتخاذ الأسباب التي توسع للرعية الحالة المعيشية.

(٤) المسؤولية الاجتماعية لقطاع التعليم:

❑ **وأهم تلك المسؤوليات:**

١) أن تكون المؤسسة التعليمية هي الحضن الآمن، والوعاء السليم الذي يستوعب الطلاب، ويُلبي احتياجاتهم العمرية التعليمية والنفسية والبدنية.

٢) تخريج الطلاب المؤهلين عِلميًّا ونفسيًّا وجسديًّا، ليستلموا بدورهم مسؤولياتهم في المجتمع، ويقودوا دفة التغيير والنهضة.

٣) تغذية الطلاب بثقافة دينية شاملة، تؤصل في نفوسهم مبادئ العقيدة السليمة، وتربيهم على الانتماء للإسلام والأمة.

٤) التنويع في الوسائل الدراسية، وتوفير وسائل عصرية وتكنولوجية حديثة، وعدم الاقتصار على الكتاب فقط، ويشمل ذلك توفير مختبرات الحاسوب، وأجهزة العرض الحديثة، والسبورة الذكية، وغيرها.

يعيش كل ابن من أبنائنا على الأقل (١٧٠٠٠) ساعة تعليمية داخل المباني التعليمية، مما يضخم حجم المسئولية الاجتماعية الملقاة على عاتق المؤسسات التعليمية.

٥) توفير أنشطة غير صفية، تُسهم في توثيق العلاقة بين الطالب والمدرسة، وتعمق الروابط بين الطلاب أنفسهم، وترسخ فيهم مبادئ المسؤولية الجماعية، والتعاون، والمحبة.

٦) مُحاربة المدرسة لكل مظاهر الفساد والانحلال الخُلقي والتسرب، ومحاربة الاتجاهات الفكرية والأخلاقية الوافدة والمتطرفة.

(٥) المسؤولية الاجتماعية للإعلام:

❑ وأبرز مسؤولياته:

١) المِصداقية والشفافية، وتحري الدقة في المعروض.

٢) عدم مخالفة أصول الدين أو النصوص الصريحة.

٣) التنويع في المواضيع المعروضة وأساليب عرضها.

٤) تبليغ أحكام الدين، والقيام بالواجب الدعوي بفتح المجال للدعاة والشيوخ، وتخصيص ما يكفي من الوقت للبرامج الدينية.

٥) الاهتمام بأحوال المسلمين في كل مكان، ومتابعة أخبارهم.

وسائل الإعلام المختلفة مصدر مهم من مصادر التوجيه والتثقيف في أي مجتمع، وذات تأثير كبير في جماهير المتلقين المتباينين في اهتماماتهم وتوجهاتهم ومستوياتهم الفكرية والأكاديمية والاجتماعية. وهذا ما يكسبها مسئوليتها الاجتماعية في بناء المجتمعات، وتشكيل وعيها وملامحها وتوجهاتها.

٦) بث مواد تثقيفية وبرامج وثائقية لزيادة الوعي المجتمعي والثقافة العامة في كل المجالات.

٧) مراعاة جميع شرائح المجتمع، فمتابعو وسائل الإعلام اليوم هم طبقات المجتمع كافة من رجال ونساء، وشباب وأطفال، وأغنياء وفقراء، ومتعلمين وغير متعلمين.

٨) عدم الترويج للمُفسدات، أو بث الشبهات، وما يثير الشهوات ويدعو للانحلال الخُلقي والفساد.

(٦) المسؤولية الوطنية لمجموع الأمة:

محبة الأوطان والانتماء لها أمرٌ فطري وطبيعة بشرية طُبع عليها الإنسان، فوطنُ الإنسان هو المكان الذي ينتمي إليه، نشأ فيه وترعرع، تنفس هواءه، وشرب ماءه، وتعفر من ترابه.

وقد أقر هذا الحب ديننا الإسلامي الحنيف، ومن ذلك ما قرنه القرآن الكريم من قتل النفس والخروج من الوطن؛ فقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٦٦]، وها هو أكملُ الخلق، وأرقهم مشاعر، وأعبدهم لله، ﷺ يُفارق مكة المكرمة مُجبَرًا؛ فيبث لها الأشواق، ويبوح لها بحبه وانتمائه، فيقول في وداعه مخاطبًا لها: ((عَلِمْتُ أَنَّكِ خَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ عز وجل، وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَكِ أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا خَرَجْت)) [(١)] وفي رواية أخرى: ((مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ)) [(٢)].

❑ ومن مسؤوليات الفرد تجاه وطنه:

١) الدعاء له وتمني الخير له.

٢) الانتماء لجسد الأمة الإسلامية الواحد دون تعصب.

٣) الدفاع عنه إذا تعرض للاعتداء.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (ح ١٨٣٣٨) .

(٢) رواه الترمذي (ح ٣٨٩١) .

ثانيًا : أهمية دور القطاع الخيري في صقل المسؤولية الاجتماعية لدى القطاعات الأخرى في الدولة :

الدولة تتكون من قطاعات ثلاثة ـ وفق مبادئ الإدارة الحديثة ـ :

- القطاع الأول: الحكومي.
- القطاع الثاني: الربحي (التجاري).
- القطاع الثالث: الخيري وغير الربحي.

ويعتبر القطاع الخيري بصفة عامة (بما فيه المدارس القرآنية) مسددًا ومكملاً وموجهًا للدور الاجتماعي للقطاعين الحكومي والتجاري.

نشاط نقاش جماعي حول هذا الدور للقطاع الخيري، وذكر بعض الثمرات المتحققة منه.

فيمكننا القول إن دور القطاع الخيري في صقل المسؤولية الاجتماعية لدى القطاعات الأخرى في الدولة يتمثل في:

(١) التوجيه وتصحيح المسار.

(٢) طرح المشروعات النوعية وتوجيه القطاعات الأخرى لدعمها.

(٣) عقد الشراكات المستدامة مع القطاعات الأخرى.

وتوضيح ذلك..

كشفت الدراسات العلمية الحديثة أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات، وأهدافها، ومجالاتها، وأثرها، وأهميتها، ومتطلباتها، غير واضح ومحدد لدى الكثيرين من العاملين في مؤسسات العمل الخيري، مشيرة إلى أن برامج المسؤولية الاجتماعية للشركات يتم تنفيذها بعيدًا عن المؤسسات الخيرية ظنًا أن المؤسسات الخيرية غير قادرة على تنفيذ هذه البرامج.

وانتقدت الدراسات التي نشرت ضمن إصدار للمركز الدولي للأبحاث والدراسات «مداد» تحت عنوان «دور الجهات الخيرية في المسؤولية الاجتماعية للشركات»، حصر الشركات لدور المؤسسات الخيرية في تقديم المساعدات للفقراء والأيتام والمرضى فقط، موضحةً أن متطلبات الشراكة بين الشركات والمؤسسات الخيرية لا زال يكتنفها بعض الغموض من حيث المعلومات والدراسات وتدريب العاملين.

وتبرز أهمية الشراكة بين الشركات والمؤسسات الخيرية لتنفيذ برامج المسؤولية الاجتماعية لكون القطاع الخيري:

١- يمتلك الإمكانيات لتنفيذ هذه البرامج.

٢- لديه القدرة للحيلولة دون المعوقات التي تحول دون الشراكة بين المؤسسات الخيرية والشركات.

٣- لديه الكوادر المدربة والتي تحمل مسؤولية خدمة المجتمع باعتباره جزءًا لا يتجزأ من عملها التطوعي، فالمسؤولية الاجتماعية لدى القطاع الخيري لا تتعارض مع أعمالها وليست بديلاً عنها، بل إن كلاً منهما يكمل الآخر.

إلا أنه لم يتم تعريف مفهوم الشراكة بين القطاع الخيري والقطاعات الأخرى بشكل محدد يكتسب بموجبه قوة إلزام وطنية أو دولية. أي أن هذه الشراكة تستمد قوتها وقبولها وانتشارها من طبيعتها الطوعية الاختيارية.

ويمكن تطوير هذا المفهوم ليعني توسيع وتعزيز الشراكة الفاعلة الحقيقية بين مؤسسات القطاع الخاص، ومؤسسات القطاع الخيري، ومؤسسات القطاع الحكومي، وبدعم متبادل بينها بشكل يتسم بالديمومة والمؤسسية، فقد آن الأوان لوضع هذه الشراكة في إطارها المنظم المؤسسي الهادف إلى تعميم الفائدة وإشراك أكبر شريحة من المساهمين والناشطين وكذلك أكبر شريحة من المستفيدين والمتلقين لخدمات هذه الشراكة في المجتمع.

وتجدر الإشارة هنا أيضًا إلى أن ممارسة القطاع الخاص للمسؤولية الاجتماعية يواجهه جملة من التحديات؛ يمكن عرضها فيما يلي:

- ضعف وتهلهل عملية التواصل بين القطاع الخيري والقطاع الخاص. حيث اشتكى مسؤول العلاقات العامة في أحد أكبر البنوك المحلية من المقترحات وطلبات الدعم التي تتقدم بها مؤسسات القطاع الخيري، فأغلب طلبات الدعم للمشاريع المجتمعية تكتب بإيجاز شديد ومخل لا يفي بتوضيح الصورة الحقيقية للمشروع والنتائج المتوخاة منه.

- غياب آليات قياس مدى الأثر الاجتماعي أو المالي أو الترويجي الذي تتركه المشروعات التي تقوم مؤسسات القطاع الخاص برعايتها ودعمها، ومن ثم افتقادها إلى ما يثبت مصداقية هذه المشاريع أمام أعين المانحين والممولين من القطاع الخاص، وهو ما يضعف الحافز لديها في تكرار تجربتها في خدمة المجتمع.

إن سعي القطاع الخيري نحو التغلب على هذه التحديات والنظر إلى القطاع الخاص بوصفه مصدرًا واعدًا لتمويل مشاريع المسؤولية الاجتماعية؛ يتطلب التفكير في وضع نظم تحفيزية لجذب هذا القطاع وتفعيل مشاركته المجتمعية، فالمرحلة الراهنة تتطلب أن يرتقي القطاع الخيري بتنظيماته وآليات عمله لكسب ثقة القطاع الخاص.

ولتحقيق ذلك يمكن للقطاع الخيري اتباع الخطوات التالية:

(١) اعتماد سياسة الشفافية والمساءلة، وإقناع المتبرعين في القطاع الخاص بحيوية المشاريع والبرامج التي تنفذها.

(٢) إعداد مشاريع متكاملة مقرونة بدراسات جدوى اقتصادية واجتماعية وتقديمها لمؤسسات وشركات

إثراء:

في الولايات المتحدة الأمريكية الإحصائيات الرسمية الخاصة بسنة ٢٠٠٣م تشير إلى أن القطاع الخيري بشقيه (الوقفي) و(التبرعي) يضم في إطاره عدد [١.٥١٤.٩٧٢] منظمة وجمعية، و[٣٢.٠٠٠] مؤسسة وقفية، ويتم الترخيص يوميًا لعدد [٢٠٠] جمعية تعمل في القطاع الخيري، وينتظم في هذا القطاع قرابة [١١.٠٠٠.٠٠٠] موظف بصفة دائمة، بينما بلغت إيرادات القطاع الثالث (التبرعات) حوالي [٢١٢ مليار دولار أمريكي]، إضافة إلى [٩٠.٠٠٠.٠٠٠] متطوع في جميع الأعمال الدينية والإغاثية والإنسانية، بواقع ٥ ساعات عمل أسبوعيًا في التطوع في جميع التخصصات.

القطاع الخاص لتوفير التمويل ودعم تلك المشاريع ولو على مراحل وبشكل تدريجي.

(٣) إشراك القطاع الخاص في إبداء الرأي والمشورة والأخذ بمقترحاته في اختيار المشاريع؛ وهو الأمر الذي يجعله متبنيًا ومنتسبًا للأفكار المطروحة.

(٤) إطلاع الشركات والمساهمين في تمويل المشاريع الخيرية وبشكل موثق وشفاف بالنتائج المتحققة عن المشاريع المساهم في تمويلها.

(٥) دعوة القائمين على مؤسسات القطاع الخاص لتحمل مسؤولياتهم نحو المجتمع من خلال المساهمة في مشاريع التنمية والبرامج المجتمعية.

* * *

الموضوع الثالث

المسئولية الاجتماعية لدى المؤسسات (النشأة والتطور)

على الرغم من أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية هو مفهوم "رباني" الأصل، أكدت عليه الشرائع السماوية، وتبلورت مبادئه في الشريعة الخاتمة والمهيمنة؛ في القرآن والسنة، إلا أن تسطير مبادئ المسؤولية الاجتماعية ـ باعتبارها فرعًا من فروع علم الاجتماع ـ لم يكن منطلقه منطلقًا إسلاميًا.

بل كان ذلك من خلال شعور المجتمع الدولي بحتمية الانهيار للمجتمع إذا أغفل قضية (المسؤولية الاجتماعية للحكومات والشركات الخاصة).

ونستطيع إدراك ذلك من خلال استعراض سريع لتاريخ نشأة وتطور مفهوم (المسؤولية الاجتماعية).

أولاً: نشأة وتطور مفهوم (المسؤولية الاجتماعية) في الفكر الغربي:

الإلمام بنشأة وتطور مفهوم المسئولية الاجتماعية يسهم في معرفة الفرق بين منطلقات المسئولية الاجتماعية لدى الدول الغربية، ومنطلقاتها لدى المجتمع المسلم.

لقد شاع في وقتنا الحالي مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات في العالم بأسره إذ أصبحت الشركات مطالبة بإدراج هذا المفهوم ضمن سياساتها بهدف توجيه اهتمامها صوب قضايا المجتمع والبيئة وتحقيق التنمية المستدامة. بيد أن هذا المفهوم ليس بالجديد، فقد ظهر وتطور في الفكر الغربي مع تطور النشاط الاقتصادي، فهناك من يرجع تاريخ أول شرارة للمسؤولية الاجتماعية إلى القرن الثامن عشر الذي شهد تزايد النقابات العمالية المطالِبة بتحسين أوضاع العمال. هذه الحركات كانت سببًا في زرع أول بذرة للمسؤولية الاجتماعية في النظام الرأسمالي. وعمومًا يمكن القول إن تطور مفهوم المسؤولية الاجتماعية جاء مرافقًا لتطور مفهوم المؤسسة وازدياد حجمها والذي مر بثلاث مراحل أساسية، وهي:

(١) مرحلة تعظيم الربح:

هذه المرحلة امتدت من القرن الثامن عشر إلى نهاية العشرينيات من القرن الماضي، حيث سادت وجهة نظر "النيوكلاسيك" التي ترى أن الهدف الوحيد للمؤسسة الاقتصادية هو تعظيم الربح. وأن السعي وراء تحقيق المصلحة الخاصة يؤدي إلى تحقيق المنفعة العامة. إلا أنه وبموازاة ذلك خلال هذه الفترة كانت هناك بوادر لبعث المسؤولية الاجتماعية في بعض الأعمال ذات الصلة بالأخلاق الدينية، كما هو الحال في أعمال (Max Weber) وكذا (J.M Clark) [١] الذي قال في مقال نشر سنة ١٩١٦: "إن الاقتصاد المبني على مبدأ (دعه يعمل دعه يمر) يمكن وصفه بأنه اقتصاد غير مسؤول فهو يجرد الفرد من أية مسؤولية خارجة عن النشاط الاقتصادي"، ويضيف: "إن هناك حاجة إلى اقتصاد مسؤول، متطور ضمن أخلاقيات الأعمال التجارية".

(٢) مرحلة تعدد الأهداف: أو ما يسمى بنموذج (Sharholder):

امتدت هذه المرحلة من أواخر العشرينيات إلى بداية الستينيات من القرن الميلادي الماضي؛ إذ جاءت العديد من النظريات الحديثة بناء على الانتقادات الموجهة لمبدأ (الهدف الوحيد)؛ كنظرية المهارات التي ترى أن تحقيق الربح هو ضروري للمنشأة، لكنه ليس الهدف الوحيد (فالانتقاد يخص عملية تعظيم الربح وليس تحقيق الربح).

غير أن هذه النظريات التي نادت بتعدد الأهداف انصب اهتمامها على الأهداف الداخلية للمنشأة؛ كزيادة المبيعات، وزيادة حجم المؤسسة، وتحسين الأجور، وغيرها، ولم تولِ اهتمامًا بالدور الاجتماعي والبيئي للمنشأة، ولعل السبب في ذلك هو بروز هذه النظريات في مرحلة تميزت بالإنتاج والاستهلاك الواسعين، وكذا سهولة الحصول على المواد الطبيعية، وأيضًا بنوع من الإباحية فيما يتعلق بالمخلفات الصناعية وآثارها على المجتمع المحيط.

---

(١) J.M CLARK, 1916: « The changing Basic of Economique Resposabilité», The Journal of Political ECONOMY ,24n°03. Cité par B.LAPERCHE et D.UZINIDIS, (2001).

ومن أهم مؤيدي هذا التوجه (Milton Friedmen)[١] الذي يرى أن المسؤولية الاجتماعية للمنشأة لا تمارس إلا من خلال القرارات الموجهة لتحسين المردودية الربحية لفائدة المساهمين. إلا أنه خلال هذه المرحلة أيضًا توالت الأعمال المطالبة بمسؤولية المؤسسات تجاه المجتمع، ولعل من أهمها كتاب H.R. Bowen (1953)[٢] والذي أراد من خلاله جعل المسؤولية الاجتماعية وسيلة لتنظيم الاقتصاد الأمريكي.

(٣) مرحلة إدارة نوعية الحياة:

مرحلة إدارة نوعية الحياة أو ما سمي بنموذج (Stakeholders)، والتي تمتد من نهاية الستينيات إلى حد اليوم، وتميزت أولاً بازدياد حجم المؤسسة ورفض العمال لظروف العمل القاسية، فازدادت المناداة بالمسؤولية الاجتماعية لرأس المال.

ونذكر على سبيل المثال المؤتمر المنعقد في جامعة كاليفورنيا[٣] عام ١٩٧٢ تحت شعار: (المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال)، والذي طالب بضرورة إلزام كافة المنظمات برعاية الجوانب الاجتماعية والبيئية والتخلي عن فلسفة تعظيم الربح كهدف وحيد.

وفي الثمانينات جاءت نظرية أصحاب المصالح (Stakeholders) التي لها وجهة نظر اجتماعية اقتصادية تعتبر المؤسسة الاقتصادية مسؤولة عن تحقيق الرفاهية الاجتماعية على مستوى واسع؛ إذ يقول الاقتصادي (Paul Samuelson): "إن المؤسسة الكبيرة هذه الأيام ليس فقط عليها الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية، وإنما التأكد من أنها تعمل أفضل ما بوسعها من أجل ذلك"[٤].

---

(١) مقدم وهيبة، ٢٠١٠.

(٢) H.R BOWEN(1953): Social resposabilitie of businessman. Cité par I. RODIE, 2007.

(٣) مقدم وهيبة. المرجع السابق نفسه.

(٤) العامري والطاهر والغالبي صالح،٢٠٠٥.

وهذه النظرية تعتبر صاحب المصلحة كل طرف داخلي أو خارجي عن المؤسسة ومسؤول عن الإدارة الجيدة لكل الأطراف سواء كانوا مساهمين، موردين، موزعين. وأيضًا العاملين، وأسرهم، والبيئة المحيطة، والمجتمع المحلي، والمجتمع الكلي.

ثم جاء مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات بمنزلة نظرية جديدة تأخذ بعين الاعتبار المساهمة في الإنتاج والحفاظ على الموارد العالمية المشتركة، وضمان الشروط الملائمة في حياة المجتمعات البشرية. ورسميًا يؤرخ لظهور مفهوم نظرية المسؤولية الاجتماعية للشركات في منتصف التسعينيات من القرن الماضي. واكتسب المفهوم شهرة عالمية في منتدى دافوس عام ١٩٩٩ عندما دعا الأمين العام للأمم المتحدة (كوفي عنان) رجالَ الأعمال إلى مبادرة عالمية تهدف إلى تعزيز التنمية المستدامة والمواطنة الصالحة للشركات، وتم الشروع في تنفيذ تلك المبادرة عام ٢٠٠٠ بنيويورك.

ثانيًا: الأسباب التي أدت إلى بروز مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات:

إن تتبع التطور التاريخي لمفهوم المسؤولية الاجتماعية يظهر أن تبني هذا المفهوم في العالم الغربي جاء نتيجة للإفرازات السلبية للأنظمة الغربية، وبالأخص النظام الرأسمالي الذي فشل في تحقيق العدالة الاجتماعية. هذا الفشل الذي قامت على أساسه الشيوعية، ثم ثبت عجزها هي الأخرى في تحقيق ذلك بينما تحاول الرأسمالية معالجة الآثار السلبية المترتبة عن ممارساتها الاقتصادية الخاطئة. ويمكن تقسيم أسباب تنامي الاهتمام بمفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات إلى صنفين من الأسباب:

(١) معالجة الآثار السلبية للممارسات الاقتصادية الخاطئة:

فمن أبرز هذه الأسباب محاولة التخفيف من الأضرار التي سببتها عولمة الاقتصاد والتي نذكر من أهمها:

١) عدم تحقيق العدالة الاجتماعية بين دول العالم.

٢) إضعاف قدرة الدولة على السيطرة على اقتصادها.

٣) عدم قدرة الدولة على حماية المنتجين المحليين من المخاطر.

٤) عدم قدرة الدولة على تحسين المستوى المعيشي للعائلات الفقيرة.

٥) زيادة البطالة مع تكييف اقتصاديات الدول لمواجهة متطلبات التعامل في الأسواق العالمية والاستجابة لظروف العولمة كضغوط صندوق النقد الدولي.

٦) عدم العدالة في توزيع المكاسب المتأتية من تحرير التجارة الخارجية.

٧) تزايد حدة الأزمات المالية بسبب تحرير الأسواق العالمية النقدية.

٨) الكوارث البيئية والفضائح الأخلاقية التي تسببت في أضرار إنسانية وبيئية جسيمة، نذكر منها على سبيل المثال تلك التي خلفها مصنع الكيمياويات في بوبال بالهند سنة ١٩٨٤، والتي خلفت خمسة عشر ألف (١٥.٠٠٠) ضحية، وأيضًا الكارثة التي أحدثتها Exxon Oil Spill النفطية في آلاسكا سنة ١٩٨٩.

٩) تزايد ضغوط الهيئات والجمعيات الإنسانية والبيئية التي تعمل على إيقاف التجاوزات التي تؤثر سلبًا على الحياة الإنسانية.

(٢) تبني المسؤولية الاجتماعية للشركات بهدف تحقيق مكاسب:

إن الأسباب سالفة الذكر هي التي أدت إلى مطالبة أو إلزام المؤسسات الاقتصادية بالمسؤولية الاجتماعية؛ فهي إذن أسباب خارجية. أما الأسباب الداخلية أو الدوافع الخفية التي تجعل الشركات تتبنى برامج المسؤولية الاجتماعية فهي تلك المكاسب المتعددة التي تعود عليها من خلال ذلك، فهي بالأصل مؤسسات اقتصادية همها الأساس تحقيق مصالحها والمحافظة على استمرارها. ومن بين المكاسب التي تستفيد منها الشركات من خلال اهتمامها ببرامج المسؤولية الاجتماعية نذكر:

١) تحسين سمعة الشركات.

٢) تسهيل الحصول على الائتمان.

٣) استقطاب الكفاءات البشرية.

٤) بناء علاقات قوية مع الحكومات.

٥) رفع قدرة الشركات على التعلم والابتكار.

ثالثًا: التأصيل الإسلامي لمفهوم المسؤولية الاجتماعية:

إن مفهوم المسؤولية الاجتماعية في النصوص الوضعية الغربية ليس بالمفهوم الثابت. فهو محل نقاش دائم وتغيير مستمر خاضع للظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها العالم. في حين أن كل ما توصل إليه الغرب من خلال أبحاثه طوال قرون عديدة قد جاء به ديننا الحنيف منذ ١٥ قرنًا.

فتأمُّل المبادئ والأسس الوضعية لمفهوم المسؤولية الاجتماعية يجعلنا ندرك أن هذا المفهوم متأصل في ثقافتنا الإسلامية ويندرج ضمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي القاعدة الإسلامية التي بها يصلح الفرد ويصلح المجتمع. إذ يقول المولى عز وجل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فالإسلام هو شريعة الحياة، وهي شريعة ثابتة صالحة لكل مكان وكل زمان، والمولى عز وجل لما خلق الكون وضع له نظامًا أزليًا لا يتبدل ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾ [فاطر: ٤٣]، ووضع له قوانين جاءت بها جميع الشرائع السماوية لتحث الناس على الامتثال لها. هذه القوانين تتمثل في التزام البشر بمكارم الأخلاق كالصدق، والأمانة، والإخلاص، والعدل وغيرها.... إذ يقول الرسول ﷺ: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ)) (١).

وإن مفهوم المسؤولية الاجتماعية ليس بجديد على الأمة الإسلامية، وما دعوة الغرب إلى تبني هذا المفهوم ما هو إلا دعوة للعودة إلى مكارم الأخلاق والتعاليم الدينية، وذلك باعتراف الغرب أنفسهم كما هو الحال بالنسبة لأفكار (Max Weber وBowen) وغيرهما.

فعلى سبيل المثال في مقال حديث لباحثين فرنسيين(٢) يبينون فيه الأسس الدينية لمفهوم المسؤولية

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (ح ١٩١٣٥).

(٢) A. ACUIER ; J.P GOND et J.I LIRHE (2005): « Des fondements religieux de la responsabilité sociale de l'entreprise à la responsabilité sociale de

الاجتماعية للمؤسسات، إذ يرجعون أصلها إلى الديانة البروتستانتية وأيضًا الكاثوليكية، معتمدين على أعمال الأمريكي (**W.C Fredirick**) الذي خلص إلى أن الدين هو البعد الأساس لمفهوم المسؤولية الاجتماعية. وبما أن الإسلام هو خاتم الرسالات السماوية وأكملها قد اعتنى بجميع شؤون الإنسان لصلاح دينه ودنياه.

إن مبادئ المسؤولية الاجتماعية للشركات التي نصت عليها اللوائح الدولية تتلخص في ثلاثة أبعاد، هي:

- البعد الاقتصادي.
- البعد الاجتماعي.
- البعد البيئي.

وهذه الأبعاد وغيرها قد اعتنى بها التشريع الإسلامي، ففي تكييف فقهي لنشاطات وبرامج للمسؤولية الاجتماعية يثبت مبادئها في الشريعة الإسلامية . يرى الدكتور عبد المؤمن شجاع الدين أن المسؤولية الاجتماعية:

- شكل من أشكال البر.
- شكل من أشكال التكافل الاجتماعي.
- شكل من أشكال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- تندرج في إطار سد الذرائع وهي النهي عن كل فعل مباح يؤدي إلى محظور.

وهذا ما جاء في العديد من النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة التي يصعب حصرها، ونكتفي بذكر بعض الأمثلة التي نوجزها في الجدول التالي:

..l'entreprise comme religion». Cahier de recherche n°2005.166

أبعاد المسؤولية	محدداتها في النصوص الوضعية	أمثلة عن أصلها في نصوص الشريعة
البعد الاقتصادي	- الممارسة الأخلاقية داخل المؤسسات. - منع الرشوة والفساد والاحتكار. - حماية حقوق المستهلك. - احترام مصالح الأطراف المعنية.	- ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾. [البقرة:٢٧٥]. - ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ [المائدة:١]. - ((لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ))(١). - حديث: ((الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ...))(٢). - حديث: ((الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ....))(٣). - ﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٥].
البعد الاجتماعي	- تحقيق رفاهية المجتمع بإقامة المشاريع وتقديم الهبات والتبرعات. - رعاية شؤون العاملين. - الأمن الوظيفي والمهني. - الرعاية الصحية. - حماية حقوق الإنسان.	- ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:١١٤]. - ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ [الحديد:٧]. - ((أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ))(٤). - ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا))(٥).
البعد البيئي	- المحافظة على البيئة بالحد من الآثار المترتبة عن بعض المنتجات. - القضاء على انبعاث الغازات السامة. - الاقتصاد في استخدام الموارد الطبيعية. - تجنب مسببات التلوث.	- ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف:٥٦]. - ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ولا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ المسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١]. - ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾ [الأعراف: ٣١]. - ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ))(٦).

(١) رواه الترمذي (ح١٢٥٣).

(٢) رواه البخاري (ح٢٤٤٢)، ومسلم (ح٢٥٨٣).

(٣) رواه البخاري (ح٢٠٧٩)، ومسلم (ح١٥٣٥).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الصغير (ح٨٦٣).

(٥) رواه البخاري (ح٤٨١)، ومسلم (ح٢٥٨٦).

(٦) رواه البخاري (ح ٢٣٢٠)، ومسلم (ح ١٥٥٢).

الموضوع الرابع

الشراكة المجتمعية

تحدثنا خلال الموضوعات السابقة عن المسؤولية الاجتماعية، وأوضحنا أنها مفهوم واسع غير مجمع على تعريفه الإجرائي لدى المؤسسات، على الرغم من وضوح جوهره النظري، وهو انسجام المؤسسات في أعمالها وأنشطتها مع توقعات المجتمع، واستجابتها لمتطلباته الشرعية والقانونية والأخلاقية والقيمية والبيئية.

فمن الممكن أن نقول إن: المسؤولية الاجتماعية هي نظرية أخلاقية بأن أي كيان، سواء كان منظمة أو فردًا، يقع على عاتقه العمل لمصلحة المجتمع كليًا. فالمسؤولية الاجتماعية هي أمر يجب على كل منظمة أو فرد القيام به للحفاظ على المجتمع بكل مكوناته، وأهم مكون له هو (الإنسان).

وفي هذا الموضوع نضيف بُعدًا جديدًا للمسؤولية الاجتماعية من خلال مناقشة مفهوم (الشراكة المجتمعية).

أولاً: دور المؤسسات التربوية في خدمة المجتمع انطلاقًا من مفهوم (الشراكة المجتمعية):

أصل الشراكة المجتمعية بين المؤسسات التربوية والمجتمع تنطلق من دراسة الواقع في المجتمع المحيط ومعرفة احتياجاته في الجوانب كافة: الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية... إلخ، ومن ثَمَّ بناء الشراكة في ضوء نتائج هذه الدراسة، بحيث تكون البرامج المجتمعية مصممة بما يسد هذه الحاجات (كلها أو أغلبها أو أنسبها أو ما يكون في طاقة المدرسة).

مثال:

وجود مشكلة عنوانها: (**مخرجات الجامعات غير متوافقة مع متطلبات المجتمع**).

وبالتحليل لهذه المشكلة نجد أن:

. المسؤولية المباشرة والأساسية والدور الأساس للجامعات: تعليم الطلاب.

. فإذا أضفنا البعد المجتمعي، وأن الجامعة (شريك للمجتمع) فينبغي أن تصمم الجامعات برامجها التعليمية وفق ما تتطلبه (حاجات المجتمع) أو (حاجة سوق العمل) أو حاجة (البرامج التنموية للمجتمع).

فالمؤسسة التربوية التعليمية:

بنظرة فاحصة نجد أنها تعمل كمؤسسات (مجتمعية)، (تربوية)، (تعليمية)، (ثقافية)، (بحثية).

فالتعامل مع المؤسسة التربوية على أنها مؤسسات تعليمية فقط سيؤدي إلى: تدني مستوى الأداء، وانخفاض معدل النفع العام.

في ضوء ذلك نجد أن دور المؤسسات التربوية في خدمة المجتمع يتمثل في أن يتم تصميم خطط المسؤولية الاجتماعية بالمؤسسة التربوية في ضوء مفهومي (المسؤولية الاجتماعية، والشراكة المجتمعية):

بحيث تكون المبادئ التي يتم تصميم الخطط في ضوئها هي أن:

(١) كل شخص له ارتباط بالمدرسة عليه جزء من المسؤولية الاجتماعية.

(٢) المسؤولية الاجتماعية تبلغ أقصى درجات النفع إذا كان منطلقها (الشراكة المجتمعية).

(٣) الشراكة المجتمعية هي نتاج لدراسات للمجتمع المحيط لربط الأنشطة بحاجة المجتمع.

(٤) الدراسات دائمًا تسبق وضع الخطط، أو هي جزء أساس من الخطة.

(٥) لا بد أن تكون الدراسات ميدانية، تنطلق من الميدان وتنتهي إليه.

(٦) الأنشطة التي يتم اختيارها لا بد أن يكون لها البعد المستدام في نفع المجتمع، وليست مشاريع وقتية تنتهي بانتهاء عملياتها الأساسية.

(٧) تبلغ أنشطة المسؤولية الاجتماعية المنطلقة من مفهوم (الشراكة مع المجتمع) ذروة نفعها إذا تحولت من مجرد نشاط للمدرسة إلى مشروع مستقل بذاته، فيصبح دور المدرسة إطلاق المشروع، ثم تفتح الآفاق للطلاب بأن يقوموا بتنمية هذا المشروع.

ثانيًا: مفهوم (الشراكة المجتمعية) وأثره في بناء خطة (المسؤولية الاجتماعية): [نشاط عملي]

وضع كثير من متخصصي الإدارة والتخطيط نماذج متعددة لبناء الخطط الاستراتيجية والتشغيلية للمؤسسات، ولكل نموذج إيجابياته وسلبياته، وفي ذلك يقول الأستاذ/ عبدالرحمن علي حمياني في مقاله المنشور في صحيفة الرياض (الأربعاء ٢٤ رجب ١٤٣٦ هـ - ١٣ مايو ٢٠١٥م - العدد ١٧١٢٤): (أصبح الحديث عن التخطيط يأخذ وتيرة متنامية في المجالس والمنتديات وله حضوره في المؤسسات الرسمية، والخيرية التطوعية، بينما المنظمات الأهلية والشركات والمؤسسات الربحية لديها هذا المفهوم قديمًا، وإنما تُطوَّر وتختار النماذج الأكثر ملاءمة...).

من هنا نستطيع القول إن الالتزام بنموذج معين من نماذج التخطيط عند وضع خطة المسؤولية الاجتماعية للمدرسة القرآنية ـ خاصة ـ قد لا يكون مناسبًا، لذا فقد عملنا على تطوير نموذج مستفاد من نماذج التخطيط الشهيرة، لكي يلائم طبيعة عمل المدارس القرآنية من جانب، ويراعي بُعد الشراكة المجتمعية من جانب آخر.

وفيما يلي نستعرض خطوات بناء خطة المسؤولية الاجتماعية في ضوء مفهوم (الشراكة المجتمعية).

الخطوة الأولى: وضع معايير اختيار المشروعات:

وفي هذه المرحلة يتم تشكيل فريق من منسوبات المدرسة، ولا مانع من الاستعانة بعناصر أخرى من أصحاب المصلحة (أولياء الأمور، الطالبات، الجيران... إلخ)، ويتم عقد ورشة عمل هدفها:

وضع المعايير التي يتم اختيار أولى المشروعات في ضوئها.

فمثلاً تكون المعايير كالتالي:

(١) معيار المستفيدون من المشروع: اختيار أربعة مشروعات لتنفيذها خلال العام، تكون موجهة لأربع فئات من المستفيدين (الطالبات، أولياء الأمور، العاملات، جيران المدرسة) بمعدل مشروع واحد لكل فئة.

(٢) معيار دور المدرسة في التنفيذ: اختيار أربعة مشاريع أخرى يكون دور المدرسة بشأنها الإشراف فقط دون المشاركة في التنفيذ.

(٣) معيار أهمية المشروع: اختيار أكثر المشروعات أهمية، وأكثرها عجلة.

(٤) معيار تكلفة المشروع: اختيار مشروعين عاليي التكلفة، ومشروع متوسط التكلفة، ومشروع منخفض التكلفة.

الخطوة الثانية: دراسة الواقع وجمع البيانات:

(١) **وقت تنفيذ هذه الخطوة:**

- يكون أثناء وضع الخطة التنفيذية للمدرسة، وغالبًا ما يكون ذلك في الأسبوعين الأخيرين من العام الدراسي الحالي، لوضع خطة العام الدراسي القادم.
- حيث يكون ضمن الخطة التنفيذية للمدرسة هدف خاص بـ (تفعيل دور المسؤولية الاجتماعية للمدرسة)، والذي يتفرع عنه الأنشطة الخاصة بالمسؤولية الاجتماعية والتي يتم اختيارها بناء على دراسة الواقع وتحديد المشروعات ذات الأولوية.

(٢) **الهدف:**

- حصر (برامج المسؤولية الاجتماعية) المناسبة للمدرسة وفق تحليل دراسة الواقع.

(٣) **طريقة التنفيذ:**

- عقد ورش عمل مع المستفيدين وأصحاب المصلحة وأصحاب العلاقة بالمدرسة (المنسوبات، الطالبات، أولياء الأمور، جيران المدرسة، المنافسين.. إلخ).
- و/أو طرح الاستبانات التي تبين أولى البرامج وأكثرها قبولاً.
- و/ أو استخدام نموذج (SWOT) لتحليل الواقع [١].

(١) نموذج SWOT: أحد نماذج التخطيط واسعة التطبيق، والذي يعتمد على تحليل واقع المؤسسة (داخليًا وخارجيًا) من

إثراء:

تصميم برامج المسؤولية الاجتماعية لدى المؤسسات:

لتصميم برامج نوعية للمسؤولية الاجتماعية في المؤسسات بصورة عامة ينبغي أن تكون هذه البرامج مشتملة على مشاركة جميع العناصر المكونة لمجتمع المؤسسة.

ويوجد طريقتان لتحليل العناصر الأساسية لبرامج المسؤولية الاجتماعية:

الطريقة الأولى:

تركز على تحديد العناصر التي تشكل الإطار العام للمسؤولية الاجتماعية، وتوضح مسؤولية إدارة المؤسسة تجاه كل عنصر منها.

الطريقة الثانية:

تقوم على أساس حصر أشكال المسؤولية الاجتماعية للشركات في شكلين أساسين:

(١) مسؤولية اجتماعية داخل الشركة. (وهي تخص العاملين بها، وأسرهم).

(٢) مسؤولية اجتماعية خارج الشركة. (وهي تخص: مجال حماية المستهلك، والتوسع بهدف إيجاد

خلال أربعة أوجه، هي:

أ- تحليل نقاط القوة Strengths: وهي المميزات التي تتميز بها المنظمة فعلاً وهي موجودة حاليًا مثال: القيادة المبدعة ورأس المال المتوافر.

ب- تحليل نقاط الضعف Weaknesses: وهي المساوئ الموجودة فعليًا في المنظمة في الوقت الحالي مثال: عدم وجود خطة استراتيجية أو ضعف الموقف القانوني للمنظمة.

ج- تحليل الفرص المحتملة Opportunities: وهي الإيجابيات غير الموجودة حاليًا في المنظمة لكن يمكن الحصول عليها واغتنامها خلال فترة الخطة المقترحة.

د- تحليل المخاطر المحتملة Threats: وهي الأشياء السلبية غير الموجودة، ولكنها تهدد المنظمة خلال فترة الخطة.

فرص عمل في المجتمع، ومراعاة حقوق البيئة، ومراعاة حقوق المجتمع وحل مشكلاته).

ومن المناسب لنا حقيقة الاستفادة من كلا الطريقتين في تصميم برامج المسؤولية الاجتماعية، من خلال النشاط التالي.

من وجهة نظرك وخبرتك السابقة حددي (العناصر الأساسية التي ينبغي أن تشتمل عليها برامج المسؤولية الاجتماعية في المدرسة القرآنية من خلال الاستفادة من طرق تحليل العناصر الأساسية لبرامج المسؤولية الاجتماعية).

م	العنصر	نوعه (داخلي/خارجي)	مسؤولية الإدارة تجاهه
١			
٢			
٣			
٤			
٥			
٦			
٧			
٨			
٩			
١٠			

الخطوة الثالثة: التحليل واختيار المشروعات:

حيث يتم تحليل البيانات المجمعة من الأدوات السابقة، ومن ثم اختيار أول المشروعات في ضوء المعايير التي تم وضعها في أول مرحلة.

مثال لأداة توصيف وتحليل بيانات مشروعات المسؤولية الاجتماعية، وفق أربعة معايير:

بيانات المشروع			معايير اختيار المشروع									
الفئة المستهدفة	تصنيفها		مسمى المشروع	(١) درجة الأهمية				(٢) العجلة		(٣) التكلفة			(٤) الجهة الداعمة	
	داخلية	خارجية		١	٢	٣	٤	عاجل	غ/ عاجل	عالية	متوسطة	منخفضة	متوفرة	غ/متوفرة
العاملون	✓		تأمين وسائل النقل				✓	✓				✓	✓	
			تحسين الوضع المادي		✓				✓			✓	✓	
			تنفيذ برنامج إيماني			✓			✓		✓			
الطالبات	✓		برنامج حجابي عفتي				✓	✓		✓			✓	
			حل المشكلات الأسرية	✓					✓	✓				✓
أولياء الأمور		✓	تفعيل الدور التربوي				✓	✓				✓	✓	
			زيارة أولياء الأمور		✓				✓			✓		✓
			دورات تدريبية للأمهات				✓		✓	✓			✓	

وفي ضوء التحليل وفق معايير اختيار المشروعات يتم اختيار أول المشروعات التي يتم التخطيط لها في المدرسة.

الخطوة الرابعة: وضع الأهداف العامة المراد تحقيقها من وراء تنفيذ هذه المشروعات:

حيث يتم صياغة: (مؤشرات تحقق الأهداف، والمخرجات النهائية المرجوة من وراء تنفيذ هذا المشروع)، وفق المثال التالي:

م	المشروع	الأهداف العامة	مؤشرات تحقق الأهداف
١	تأمين وسائل النقل لمنسوبي المدرسة	(١) تخفيف أعباء النقل المادية والمعنوية على منسوبات المدرسة. (٢) خفض معدل تأخر المنسوبين عن الدوام.	. ارتفاع نسبة رضا المنسوبات إلى (٨٠%). . انخفاض نسبة تأخر المنسوبات عن الدوام إلى (١٠%).
٢	مشروع (حجابي عفتي)	(١) نشر ثقافة الالتزام بالحجاب الشرعي لدى طالبات المدرسة. (٢) تفعيل الشعور بالمسؤولية الاجتماعية لدى الطالبات. (٣) التقليل من ظاهرة التفريط في الحجاب الشرعي في الحي.	.....
٣	مشروع تفعيل الدور التربوي للأسرة	.....	.....
٤	.....	.....	.....

الخطوة الخامسة: وضع الهيكل التنفيذي (التنظيمي) للمسؤولية الاجتماعية بالمدرسة:

لوضع أي هيكل تنظيمي أو تنفيذي للمؤسسة أو لأي وحدة داخلية بها لا بد من المرور بخطوات محددة:

(١) تحديد الأهداف المراد تحقيقها للمؤسسة أو للوحدة.

. والتي تمثل هنا: تحديد أهداف وحدة المسؤولية الاجتماعية بالمدرسة.

(٢) تحديد الوظائف التي يتطلبها تحقيق هذه الأهداف.

. والتي تمثل هنا: سرد الكفاءات المطلوبة لتحقيق هذه الأهداف.

(٣) إعداد قوائم تفصيلية بالنشاطات التي يتطلبها تحقيق الأهداف.

. والتي تمثل هنا: المشروعات التي تم اختيارها لتحقيق الأهداف.

(٤) تجميع الأنشطة المتشابهة معًا ووضعها في وحدة إدارية واحدة.

. والتي تمثل هنا: التخطيط للمشروع، التسويق، الإعلان، التنفيذ، الإنفاق... إلخ.

(٥) ربط الوحدات الإدارية بعضها مع الآخر من خلال تحديد العلاقات المناسبة بين العاملين في مختلف المستويات الإدارية رأسيًا وأفقيًا.

(٦) إيجاد وسائل التنسيق بين الوحدات الإدارية من خلال إيجاد شبكة اتصالات رسمية بينهم تسمح بتبادل البيانات والمعلومات بانسيابية ويسر.

(٧) اختيار وتنمية العناصر البشرية من أجل تنفيذ مهام الوحدات الإدارية.

(٨) رسم الهيكل التنظيمي في شكل مخطط يطلق عليه (الخريطة التنظيمية).

(٩) إعداد الدليل التنظيمي، والذي يشتمل على ملخص في شكل كتيب يتضمن اسم الوحدة أو الإدارة، أهدافها، سياساتها، هيكلها التنظيمي بتقسيماته الرئيسة والفرعية، وإجراءاتها.

وفيما يلي شكل نهائي لما يمكن أن يكون عليه الهيكل التنظيمي لوحدة المسؤولية الاجتماعية:

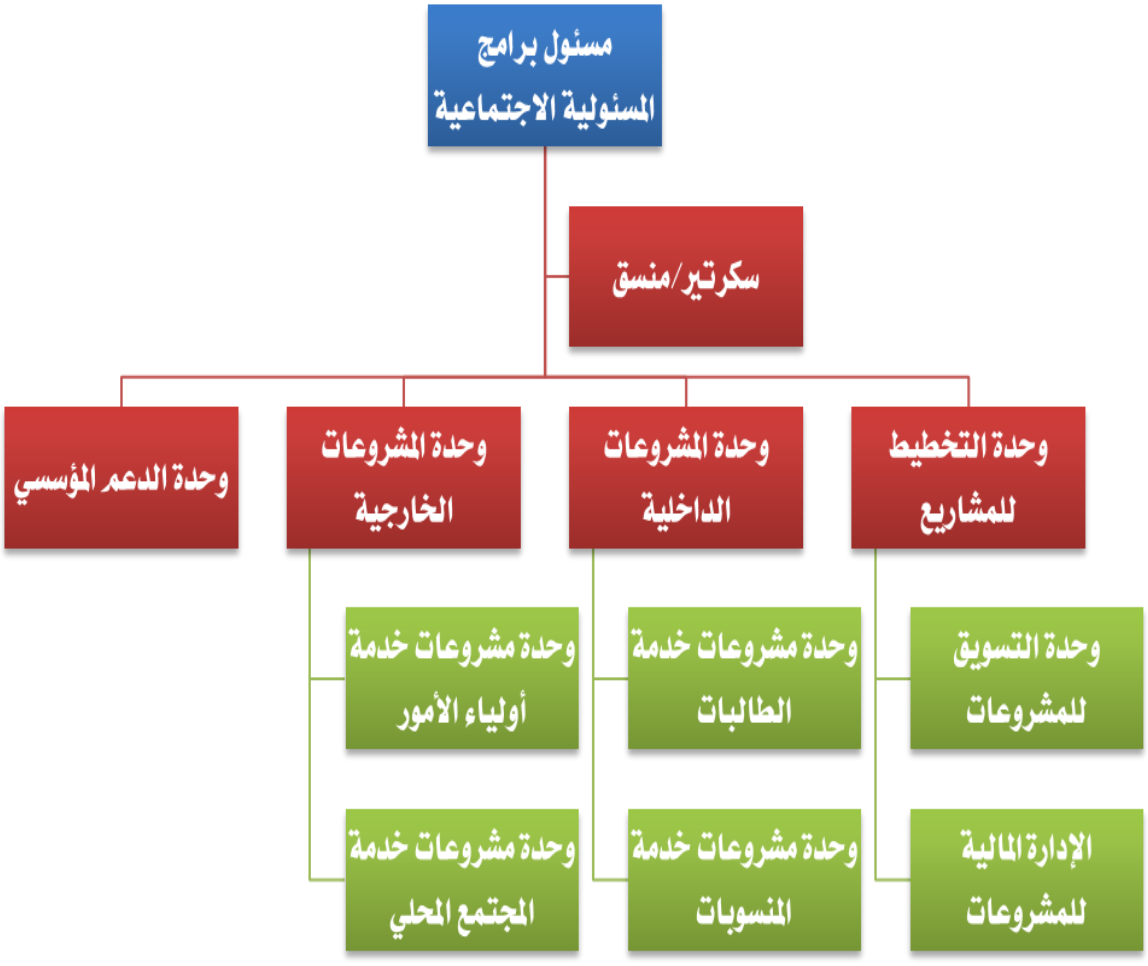

الخطوة السادسة: وضع الخطة التشغيلية والزمنية، وتوزيع المهام:

فيما يلي قالب مقترح للخطة التشغيلية والزمنية:

م	البرنامج	المستفيدة الفئة	العمليات الأساسية للبرنامج	مسؤولة التنفيذ	شهر التنفيذ (عام ١٤٣٩هـ)												التكلفة	مؤشر الأداء
					١١	١٢	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠		
١	تأهيل فريق إدارة برامج المسؤولية الاجتماعية	فريق تنفيذ برامج المسؤولية الاجتماعية	تنفيذ الخطة التدريبية للفريق															تنفيذ خطة المسؤولية الاجتماعية على النحو المخطط له
٢	(حجابي رمز عفافي) حملة توعوية عن الحجاب الشرعي	طالبات المدرسة المجتمع المحيط	التخطيط للحملة															خطة معتمدة من إدارة المدرسة
			تصميم مطبوعات الحملة ونشرها															توزيع ١٠٠٠ مطوية.
			تنفيذ معرض الحجاب الشرعي															تحقيق نسبة رضا (٨٠%) لدى المستفيدين
			تنفيذ أسبوع (الحجاب الشرعي)(١)															
			قياس أثر المشروع ووضع خطة البعد المستدام(٢)															تسليم المشروع للجهة الراعية له
٣	(كما رباني صغيرًا) تفعيل الدور التربوي للأسرة المسلمة	أولياء الأمور																

(١) توصيف المشروع:

اليوم الأول: إقامة ندوة جماهيرية لأحد الدعاة عن فضائل الحجاب وحكمه وصفته وأثر التهاون فيه على الفرد والمجتمع.

اليوم الثاني: الإعلان عن مسابقة بحثية عن (أثر الحفاظ على الحجاب الشرعي في تهذيب أخلاقيات المجتمع).

اليوم الثالث: مسرحية من تنفيذ طالبات المدرسة تخدم فكرة الالتزام بالحجاب.

اليوم الرابع: ورشة عمل حول: (صممي مشروعك الشخصي لخدمة قضايا الحجاب الشرعي بين أقربائك وأصدقائك).

اليوم الخامس: احتفالية بختام المشروع، وتوزيع الجوائز للنماذج المميزة في الالتزام بالحجاب.

(٢) ونقصد به: تسليم المشروع للأشخاص القادرين على الاستمرار في متابعته وتنميته وتطويره، وتقوم المدرسة فقط بالدور الإشرافي لفترة محدودة.

م	البرنامج	المستفيدة الفئة	العمليات الأساسية للبرنامج	مسؤولة التنفيذ	شهر التنفيذ (عام ١٤٣٩هـ)												التكلفة	مؤشر الأداء
					١١	١٢	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠		
٤	شتاء دافئ (برنامج كسوة الشتاء)	فقراء الحي																
٥																		

* * *

التطبيق العملي

حالة دراسية

الخطوة الأولى: وضع معايير اختيار المشروعات:

اكتبي خطوات تنفيذ هذه المرحلة، مع اختيار أربعة معايير يتم في ضوئها اختيار مشروعات المسؤولية الاجتماعية المراد تنفيذها.

الخطوات:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

بناء على الخطوات السابقة تم اختيار المعايير التالية:

(١) .....

.....

(٢) .....

.....

(٣) .....

.....

(٤) .....

.....

الخطوة الثانية: دراسة الواقع وجمع البيانات:

(١) عن طريق استخدام بعض أدوات التحليل تم رصد بعض المشكلات التي تم تلخيصها في الجدول التالي:

	فريق العمل بالمدرسة	الطالبات	أولياء الأمور	البيئة والمجتمع المحيط
الحالة الاقتصادية	• تعاني العاملات بالمدرسة بضعف عام في الحالة الاقتصادية	• المستوى الاقتصادي في عمومه ضعيف	• المستوى الاقتصادي في عمومه ضعيف. • أغلبهم يعتمد في كسب رزقه على المهن الإدارية.	• البيئة المحيطة تبدو عليها مظاهر الفقر. • يوجد بعض الأثرياء بالمدينة، لكن دورهم ضعيف في خدمة المجتمع.
الحالة الاجتماعية	• تم الاطلاع على إحصاءات المشكلات الأسرية، فوجد نسبة عالية من حالات الطلاق بين العاملات.	• تم رصد انخفاض في معدل المتابعة الأسرية العامة للطالبات.	• تم رصد حالات من التفكك الأسري في المجتمع المحيط عامة، وعدد من أولياء أمور الطلاب خاصة.	
الحالة الدينية	• لديهم وعي ديني عالٍ، ويغلب على مظهرهم الالتزام	• الطلاب متفوقون في حفظ القرآن الكريم. • لديهم ضعف في الإلمام بالسلوكيات الإسلامية والآداب العامة.	• المجتمع في إجماله محافظ، لكن توجد بعض الظواهر السلبية المنتشرة لدى بعض قطاعات المجتمع مثل (التدخين لدى الشباب، وانتشار ظاهرة التفحيط.. وغيرها).	
الحالة السلوكية	• انتشار ظاهرة الغلظة والفظاظة في التعامل مع الآخرين.	• بين الحين والآخر يتم رصد حالات مشاحنات بين الطالبات	• رغم التزام الأمهات بالحجاب الشرعي، إلا أنه لا يوجد لديهم اهتمام بالمظهر والهيئة.	•
أخرى	• يسكن معظم العاملين بجوار المدرسة.	• تم رصد حالات ضعف دراسي في الدراسة النظامية لدى الطالبات.	• يوجد نسبة كبيرة من الأمية لدى الأمهات خاصة كبار السن منهن.	• يوجد العديد من المصانع بالمدينة تسبب تلوثًا بيئيًا واضحًا.

ملحوظة: يمكن للمعلم أن يستبدل المعلومات الواردة في الجدول السابق بأي معلومات مقترحة منه.

(٢) يمكن تحديد برامج المسؤولية الاجتماعية التي يمكن تنفيذها بالمدرسة بناء على تحليل البيانات السابقة:

البرنامج	الفئة المستفيدة	البرنامج	الفئة المستفيدة

الخطوة الثالثة: التحليل واختيار المشروعات:

حيث يتم تحليل البيانات المجمعة من الأدوات السابقة، ومن ثم اختيار أول المشروعات في ضوء المعايير التي تم وضعها في أول مرحلة.

مثال لأداة توصيف وتحليل بيانات مشروعات المسؤولية الاجتماعية، وفق أربعة معايير:

بيانات المشروع				معايير اختيار المشروع			
الفئة المستهدفة	تصنيفها		مسمى المشروع				
	داخلية	خارجية					

وفي ضوء التحليل السابق تم اختيار المشروعات التالية:

(١) .....

(٢) .....

(٣) .....

(٤) .....

الخطوة الرابعة: وضع الأهداف العامة المراد تحقيقها من وراء تنفيذ هذه المشروعات:

حيث يتم صياغة: (مؤشرات تحقق الأهداف، والمخرجات النهائية المرجوة من وراء تنفيذ هذا المشروع)، فمثلاً:

م	المشروع	الأهداف العامة	مؤشرات تحقق الأهداف
١			
٢			
٣			
٤			

الخطوة الخامسة: وضع الهيكل التنفيذي (التنظيمي) للمسؤولية الاجتماعية بالمدرسة:

(١) أهداف وحدة المسؤولية الاجتماعية بالمدرسة:

أ) .....

ب) .....

ت) .....

ث) .....

(٢) الكفايات المطلوبة لتحقيق أهداف الوحدة:

أ) .....

ب) .....

ت) .....

ث) .....

(٣) المشروعات التي تم اختيارها لتحقيق الأهداف.

أ) .....

ب) .....

ت) .....

ث) .....

(٤) الوحدات الإدارية المطلوب توافرها بناء على ما سبق:

أ) .....

ب) .....

ت) .....

ث) .....

ج) .....

رسم كروكي للهيكل التنظيمي:

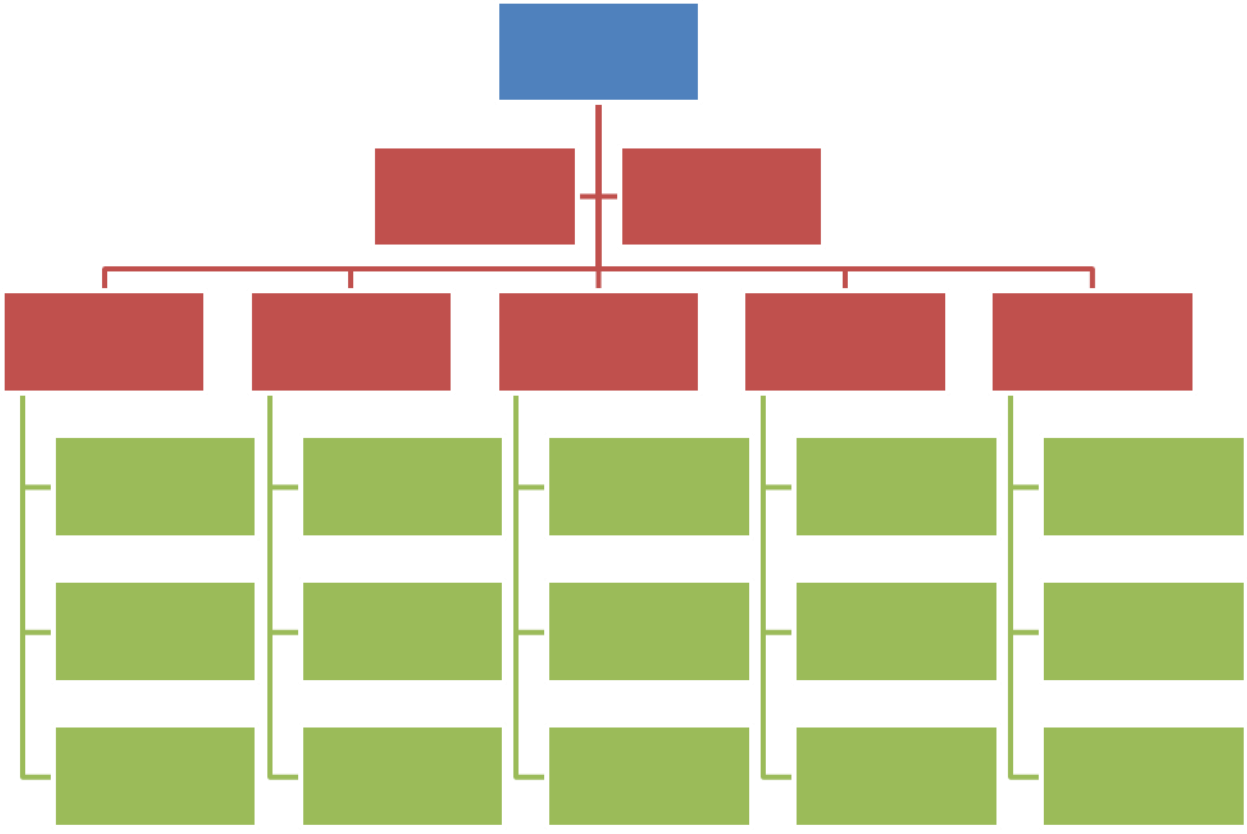

الخطوة السادسة: وضع الخطة التشغيلية والزمنية، وتوزيع المهام:

م	البرنامج	الفئة المستفيدة	العمليات الأساسية للبرنامج	مسؤولة التنفيذ	شهر التنفيذ												التكلفة	مؤشر الأداء
					١١	١٢	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠		
١																		
٢																		
٣																		
٤																		
٥																		
٦																		
٧																		

الموضوع الخامس

تجارب مميزة في المسئولية الاجتماعية

أولاً: مقدمات:

(١) فضل التنافس في الخير ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]:

إن المؤمن عالي الهمة لا يقنع بالدون، ولا يقر له قرار في هذه الدنيا؛ فهو متطلع دائمًا إلى الأكمل والأحسن، يستشعر أنه في ميدان سباق، فيأخذ أهبته، ويعد عدته، ويشمر عن ساعد الجد والاجتهاد، حتى يصل إلى مطلوبه فيكون من السابقين ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١)﴾ [الواقعة: ١٠، ١١].

لقد ربى الإسلام أبناءه على استشعار هذا المعنى في أمر الآخرة حتى جعل الفرد المسلم يتطلع إلى أن يجعله الله إمامًا للمتقين، فقال الله عز وجل عن أولئك النفر من عباده: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾ [الفرقان: ٧٤].

وبالتأمل في أدلة الشرع نجدها حين نتحدث عن الآخرة تدعو صراحة إلى المنافسة والمسارعة والمسابقة والسعي، وحين تتكلم عن الدنيا تدعو صراحة إلى المشي الهوينا والانتشار في الأرض، وعدم التكالب أو التنافس في طلب هذه الدنيا، ومن هذه النصوص:

- قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾ [آل عمران: ١٣٣].
- وقوله تعالى بعد أن وصف شيئًا من نعيم الجنة: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

أما نصوص السنة فكثيرة أيضًا، ومنها:

- قوله ﷺ: ((لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ))[١].

يقول ابن حجر رحمه الله: (وأما الحسد المذكور في الحديث فهو الغبطة، وأطلق الحسد عليها مجازًا، وهي أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه، والحرص على هذا يسمى منافسة فإن كان في الطاعة فهو محمود) اهـ.

وذكر أهل العلم من المفسرين وغيرهم في معنى الغبطة: أن تتمنى أن يكون لك مثل ما لأخيك المسلم من الخير والنعمة ولا يزول عنه خيره.

ولقد تعلم أصحاب النبي ﷺ الدرس فكانوا يتنافسون فيما بينهم في مرضاة الله تعالى:

- فحين طلب رسول الله ﷺ من الصحابة أن يتصدقوا قال عمر رضي الله عنه: فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالاً، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟))، قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: ((يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟))، قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا[٢].
- وفي يوم آخر يستمع الشيخان – أبو بكر وعمر – إلى ثناء الرسول ﷺ على قراءة ابن

---

(١) رواه البخاري (ح ٥٠٢٦)، ومسلم (ح ٨١٧) .

(٢) رواه الترمذي (ح ٣٦٧٥)، وأبو داود (ح ١٦٧٨) وغيرهما.

مسعود: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ مِنَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ))[1]. فبادر عمر ليلاً لينقل البشرى لابن مسعود، فقال ابن مسعود: ما جاء بك هذه الساعة؟ قال عمر: جئت لأبشرك بما قال رسول الله ﷺ، قال ابن مسعود: قد سبقك أبو بكر ﷺ. قال عمر: إن يفعل فإنه سبَّاق بالخيرات، ما استبقنا خيرًا قط إلا سبقنا إليه أبو بكر.

* * انظر إلى هذا الرقي والسمو في أخلاق هؤلاء الأكابر، يتنافسون لكن بحب واحترام وفرح بما منَّ الله به على المنافس من خير وسبق، ليس بحقد أو امتهان أو حسد.

- وفرق كبير بين هذه المنافسة المحمودة في أمر الآخرة، والمنافسة في حطام الدنيا ومتاعها الفاني، وهذا الذي حذر منه النبي ﷺ حين قال: ((فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ))[2].
- وهذا التنافس على الدنيا هو الذي يؤدي إلى الحسد، وهو ما خافه النبي ﷺ على أمته إذا فتحت فارس والروم فقال: ((تَتَنَافَسُونَ ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ ...))[3].
- ولقد فقه أسلافنا هذا المعنى فكان تنافسهم في أمر الآخرة، أما الدنيا عندهم فكانت لا تساوي شيئًا، يقول الحسن رحمه الله: (والله لقد أدركت أقوامًا كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه، ما يبالون أشرَّقت الدنيا أم غرَّبت، ذهبت إلى ذا، أو ذهبت إلى ذا).

---

(١) رواه أحمد (ح ٢٦٣).

(٢) رواه البخاري (ح ٣٧٣٧)، ومسلم (ح ٢٩٦٣) .

(٣) رواه مسلم (ح ٥٢٦٦).

- وقال أيضًا: (من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره).
- وأحسن من ذلك ما وجه إليه النبي ﷺ حين قال: ((انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ))[١].

(٢) ماذا نعني بالتجربة المميزة أو التجربة النوعية؟

هناك جوانب عدة قد تتميز بها التجربة:

- **حداثة الفكرة**: فإن الفكرة الجديدة هي موطن الإثراء الحقيقي في أي فن من الفنون، ومجال العمل الخيري والمسؤولية الاجتماعية هو فضاء مفتوح، يقتنص منه أي شخص الشكل الذي يناسبه، وكلما أضفنا إليه أفكارًا جديدة تمكنا من استقطاب أشخاص آخرين يساهمون في نفع المجتمع بالمشاريع المتنوعة.
- **كثرة عدد المستفيدين**: فالنفع العائد على المجتمع من أنشطة المسؤولية المجتمعية أحد معايير نجاحه هو عدد الذين انتفعوا من هذا النشاط، وكلما زاد عدد المستفيدين كانت التجربة أكثر إبهارًا، وقابلة للاستنساخ ومشجعة على الدعم المادي والمعنوي من الراغبين في نفع المجتمع.
- **القابلية للانتشار السريع**: معيار الانتشار السريع هو من أهم المعايير التي تبين تميز التجربة، حيث إن انتشارها وتلقيها بالقبول لدى عامة الناس وخاصتهم، ووجود عدد كبير ممن يتبنون هذه التجربة؛ هو دليل على حاجة المجتمع لها، وشعور الآخرين بأهميتها.

---

(١) رواه أحمد (ح ٧٤٠٠)، والترمذي (ح ٢٥١٣)، وابن ماجه (ح ٤١٤٢)، وابن حبان (ح ٧١٣).

- ومن أوجه تميز التجربة: الأثر الإعلامي الواسع.
  - لماذا؟.....
.....
.....
.....
- ومن أوجه تميز التجربة: قلة التكلفة مع عظيم الأثر.
  - لماذا؟.....
.....
.....
.....
.....
- ومن أوجه تميز التجربة: البعد المستدام في التجربة.
  - لماذا؟.....
.....
.....
.....
- ومن أوجه تميز التجربة: المساهمة في تنفيذها في جهات مماثلة (نقل الخبرات المكتسبة).
  - لماذا؟.....
.....
.....
.....

- ومن أوجه تميز التجربة: كسب شركاء مميزين.
  - لماذا؟.....
    .....
    .....
    .....
- ومن أوجه تميز التجربة: التركيز من أجل تحسين الثمرة.
  - لماذا؟.....
    .....
    .....
- ومن أوجه تميز التجربة: .....
  - لماذا؟.....
    .....
    .....
    .....
- ومن أوجه تميز التجربة: .....
  - لماذا؟.....
    .....
    .....
    .....
- ومن أوجه تميز التجربة: .....

- لماذا؟.....

.....

.....

.....

- **ومن أوجه تميز التجربة:** .....
  - لماذا؟.....

.....

.....

.....

(٣) الهدف من هذا الموضوع:

القائد الملهَم والملهِم، هو الذي يرقب دائمًا المنافسين له ـ خاصة في المجال الخيري ـ، ويستفيد من خبراتهم، وينميها، ويطورها، حتى يُخرج أفضل ما عنده وعند فريقه من إبداعات، والتي يحولها إلى ابتكارات صالحة للتنفيذ.

وبداية التميز هو: أن تبدأ من حيث انتهى إليه الآخرون.

لذا نهدف من وراء استعراض التجارب المميزة أن نستخرج أوجه القوة فيها، والتي أدت إلى تميزها عن غيرها من تجارب ربما تكون في نظر البعض أفضل أو أولى.

أولاً: عرض لبعض التجارب المحلية المميزة في المسؤولية الاجتماعية:

التجربة الأولى:

عنوان التجربة	مبادرة "سوق القرية" سوق القرية حرفة سعودية أصيلة
الجهة المنفذة	مؤسسة البريد السعودي
صفة الجهة	حكومية
ملخص التجربة	حصلت مؤسسة البريد السعودي على جائزة أفضل مشروع للمسؤولية الاجتماعية خلال العام ٢٠١٥، وذلك في الحفل الذي أقامته مجلة دوت جوف (Gov.) الإقليمية والمهتمة بمبادرات القطاع العام وخدمة المجتمع. وتم اختيار مؤسسة البريد السعودي من قبل المحكمين نظير مبادرة "سوق القرية" ضمن مشروع منصة المول الإلكتروني (إي مول) التابعة للبريد السعودي، إذ يختص "سوق القرية" بعرض وبيع المنتجات والحرف والصناعات اليدوية، ويضم عددًا من الجمعيات الخيرية والحرفية تحت سقف واحد مجانًا، فضلاً عن دعم الحرفيين والأسر المنتجة وتوفير منفذ بيع لهم دائم على مدار العام. يعد "سوق القرية" أول سوق إلكتروني للحرف اليدوية مخصص لبيع المنتجات والحرف والصناعات اليدوية، والذي يهتم بإبراز المشغولات اليدوية، ويقدمها ضمن سوق مصمم خصيصًا لهذا الغرض وهو نتاج للتعاون المشترك بين مؤسسة البريد السعودي وهيئة السياحة والتراث الوطني، والعديد من الجهات الخيرية. وقد روعي أن يكون اسمه يدل على ذلك، ومن ثم تم اختيار اسم سوق القرية. ويتمثل جانب المسؤولية الاجتماعية في سوق القرية تجاه أبناء وبنات هذا الوطن

	في أنه يختصّ بعرض وبيع المنتجات والحرف والصناعات اليدوية، حيث يتميّز سوق القرية بتصميمه التراثي وضمّه للجمعيات الخيرية والحرفية تحت سقف واحد مجانًا، ومن أهدافه: ● دعم الحرفيين والأسر المنتجة وتوفير منفذ بيع لهم دائم على مدار العام. ● الإعلان عن الحرف والمشغولات اليدوية التراثية والمتميزة. ● مساندة برامج تسويق المنتجات الحرفية والمشغولات اليدوية التراثية بالتعاون مع الهيئة العامّة للسياحة والآثار من خلال المشاركة في المعارض الدورية على مدار السنة أو عرضها إلكترونيًا في سوق القرية.
الأثر والبعد المستدام	.....
أوجه تميز التجربة	.....

فرص التحسين	.....
	.....
	.....
	.....
	.....
	.....

* * *

التجربة الثانية:

عنوان التجربة	مبادرة مشروع إعداد وتأهيل أخصائي مسؤولية اجتماعية للشركات
الجهة المنفذة	وقف سعد وعبد العزيز الموسى بالشراكة مع (مركز الخبير العالمي للمسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة) و(الغرفة التجارية الصناعية بجدة).
صفة الجهة	قطاع خيري
ملخص التجربة	إعداد برنامج تأهيلي متكامل لتدريب (أخصائيين وأخصائيات في المسؤولية الاجتماعية للشركات). حيث تم عقد: . دورات تدريبية نوعية قدمها لفيف من خبراء المسؤولية الاجتماعية بالشراكة مع مركز (الخبير العالمي) للتدريب. . زيارات ميدانية لشركات كبرى تعنى بالمسؤولية الاجتماعية. . شملت التجربة معظم محافظات المملكة.
الأثر والبعد المستدام	....

أوجه تميز التجربة	....
فرص التحسين	....

ثانيًا: نشاط عملي:

اذكر ملخص تجربة مميزة في ((المسؤولية الاجتماعية)) مرت عليك خلال حياتك.

* * *

ملف الإنجاز:

(١) عرض خطة لإحدى المؤسسات التربوية (الجامعات مثالا) في مجال المسئولية الاجتماعية، مع ذكر جوانب القوة وفرص التحسين فيها.

(٢) بحث: استقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت بها كلمة المسؤولية أو مشتقاتها، والتعرف إلى المعنى المقصود بها في هذه النصوص.

(٣) التطبيق العملي: إكمال ملف دراسة الحالة المضمَّن في آخر هذه الوحدة.

(٤) تنفيذ الأنشطة الواردة خلال الوحدة.

(٥) إجابة الأسئلة الواردة في نهاية الوحدة.

التقويم:

(١) اشرحي بأسلوبك مفهوم المسئولية الاجتماعية.

(٢) ما أهمية المسئولية الاجتماعية للمؤسسات التربوية؟

(٣) اعرضي باختصار النشأة والتطور التاريخي لمفهوم المسئولية الاجتماعية.

(٤) ما المؤشرات وعوامل النجاح لمشروعات المسئولية الاجتماعية؟

(٥) اشرحي مفهوم الشراكة المجتمعية في ضوء تجربة مميزة تقومي بعرضها.

(٦) ما دور المؤسسات التربوية في خدمة المجتمع.

(٧) اعرضي لإحدى مساهماتك في إشاعة مفهوم المسئولية الاجتماعية في المدارس القرآنية.

ملاحظاتي

الوحدة الثانية

علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع

أهداف الوحدة:

يُتوقع من الدَّارسة بعد انهائها هذا المحور أن:

(١) تشرح الدارسة أهمية المدارس القرآنية في المجتمع.

(٢) تشرح الدارسة أهداف علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع.

(٣) تناقش الدارسة مجالات علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع.

(٤) تناقش الدارسة أسس علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع.

(٥) تناقش الدارسة التحديات التي تواجه علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع.

(٦) تقترح الدارسة مبادرات مناسبة لتعزيز علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع.

(٧) تخطط الدارسة لمبادرة من مدرسة قرآنية تجاه المجتمع.

(٨) تقيم الدارسة من خلال حالة تطبيقية إحدى مبادرات المدارس القرآنية تجاه المجتمع.

(٩) تظهر الدارسة اهتماما بتعزيز علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع.

مفرادات الوحدة:

الموضوع الأول: أهمية المدارس القرآنية في المجتمع

الموضوع الثاني: أهداف علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع

الموضوع الثالث: التنشئة القرآنية وآثرها في بناء الفرد والمجتمع

الموضوع الرابع: مجالات علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع

الموضوع الخامس: التحديات التي تواجه علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع

عدد المحاضرات:

١٢ محاضرة.

تمهيد:

خلال دراستنا للوحدة الأولى استعرضنا مفهوم المسؤولية الاجتماعية، وأهميتها للمجتمع، ومراحل نشأة وتطور مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى المؤسسات.

كما تحدثنا عن مفهوم الشراكة المجتمعية وأثره في بناء خطة المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات عامة، وللمؤسسات التربوية بصفة خاصة، وختمنا الوحدة بعرض لتجارب مميزة في المسؤولية الاجتماعية.

وخلال هذه الوحدة نسلط الضوء أكثر على المدارس القرآنية وعلاقتها بالمجتمع، من خلال عرضنا لأهمية المدارس القرآنية وأثرها الإيجابي على المجتمع، ومعرفة الأهداف التي تسعى المدارس القرآنية إلى تحقيقها من خلال تكوين روابط وطيدة مع المجتمع ومؤسساته، وبالأخص سنعرض التنشئة القرآنية وأثرها في بناء الفرد والمجتمع، وأمثلة ذلك في حال السلف رضوان الله عليهم.

تأملي وناقشي:
إن من أسباب قوة بنية المجتمع الإيمانية والدنيوية هو كثرة الحفاظ لكتاب الله.

ونختم بعرض لأهم المجالات التي تقدم من خلالها المدارس القرآنية مشاريعها المجتمعية، وأهم التحديات التي تواجه علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع.

* * *

الموضوع الأول

أهمية المدارس القرآنية في المجتمع

خبر وتعليق:

(ورد في صحيفة الجزيرة الخميس ٩ محرم ١٤٣٦ الموافق ٢٢ أكتوبر ٢٠١٥) هذا الخبر:

دراسات أمنية أكدت أن حلقات القرآن جعلت الأحياء أكثر أمنًا:

أكد رئيس مجلس إدارة جمعية خيركم لتحفيظ القرآن بجدة المهندس عبدالعزيز حنفي، أن هناك عددًا من الدراسات الأمنية أثبتت أنّ الأحياء التي بها حلقات تحفيظ أكثر أمنًا من غيرها لما لها من دور كبير في حفظ هوية الشباب، ودعمِ أمن المجتمع وسلامته، ووقايةِ النشء من الزيغ والانحراف والغلو والإرهاب، وإرساءِ قيم الوسطية السمحاء، والإسهامِ في تطور مجتمع آمن ومثالي.

وأشاد عدد من مسؤولي القطاعات الحكومية العسكرية والمدنية بجمعية "خيركم" بدور حلقات تحفيظ القرآن؛ مؤكدين أن للحلقات أثرًا إيجابيًا كبيرًا على الطلاب سواء كانوا مدنيين أو عسكريين أو حتى نزلاء وهنا تتمثل بركة القرآن الكريم.

النشاط: تناقش المعلمة الدارسات حول هذا الخبر، وتجمع تعليقاتهن.

من هنا تبرز أهمية المدارس القرآنية في المجتمع:

تنبع أهمية المدارس القرآنية، وحلقات تحفيظ القرآن الكريم في المجتمع من أهمية ومكانة القرآن الكريم، فهو كتاب الله تعالى، والمصدر الأول للشريعة، ومنهج حياة، ونظام حكم.

فمدارس تحفيظ القرآن وحلقاته تُعَد من أفضل الوسائل والآليات للدعوة إلى الله تعالى على بصيرة، وفق تعاليم القرآن الكريم، والتعريف بأركان الشريعة وثوابتها، ومقاصدها في الحفاظ على الضرورات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال.

فمن فضائل هذه الحلقات والمدارس القرآنية بصورة عامة:

(١) أنها اجتماع على تلاوة كتاب الله، ومدارسته، وتلاوةُ كتاب الله أفضل من الذِّكر، كما أنّ الذِّكر أفضل من الدعاء.

(٢) أنها محل تنزل السكينة، وغشيان الرحمة، واجتماع الملائكة، وسبب ذكر الله العبد في الملأ الأعلى، فقد روى مسلم في صحيحه أنّ النبي ﷺ قال: ((لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)) الحديث[١].

(٣) أنها لقاء بين خيرة عبادة الله في أرضه، بين معلِّم ومتعلِّم لأقدس كتاب، قال رسول الله ﷺ: ((خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه))[٢].

---

(١) رواه مسلم (ح ٤٨٧٤).

(٢) رواه البخاري (ح ٥٠٢٧).

دوِّن:

فضائل أخرى للحلقات	فضائل المدارس القرآنية
(١)	(١) .....
(٢)	(٢) .....
(٣)	(٣) .....
(٤)	(٤) .....

هذه هي أوجه الأهمية والفضائل العامة للحلقات والمدارس القرآنية، أما أهميتها للمجتمع فيمكن إبرازها في التالي:

(١) تحقيق أسباب حفظ القرآن وبقاء علومه في المسلمين.. وكذلك حفظ القرآن للأمة، فقد قال النبي ﷺ: ((احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ))[(١)]، وهذه قاعدة كلية في الدين تسير على الفرد وعلى المجتمع بأسره، فالأمة التي تحفظ كتاب الله تعالى ييسر الله لها أسباب حفظها ورعاية شؤونها.

(٢) المساهمة في تحقيق خيرية الأمة، فقد قال الله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ الآية [آل عمران: ١١٠]، وإن خير معروف يمكن توجيه أفراد الأمة إليه هو حفظ كتاب الله وتلاوته ومدارسته.

(٣) عموم الخير والبركة على الأمة، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآية [الأعراف: ٩٦]، ولا يكتمل إيمان الأمة وتقواها إلا إذا قامت بحق القرآن الكريم تلاوةً وحفظًا ومدارسةً.

(٤) عموم الأمن والأمان الذي وعدنا الله به في قوله: ﴿ الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ

(١) رواه الترمذي (ح ٢٤٥٣).

الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢) ﴾ [الأنعام:٨٢]، وإن من الإيمان العناية بالقرآن وأهله، وكذلك يعد هجر القرآن وإهمال مدارسته نوعًا من أنواع الظلم.

(٥) غرس القيم والأخلاق الحسنة بالمجتمع، فإن القرآن منبع كل فضيلة، ومنهاة عن كل رذيلة، وعندما سئلت السيدة عائشة ﵂ عن خلق النبي ﷺ قالت: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ) [(١)]، وقد لخص النبي ﷺ دعوته ورسالته في كلمات جامعة قال فيها: ((**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**)) [(٢)].

من كل ما سبق يتبين أهمية المدارس القرآنية التي تعنى في الأساس بتخريج حفظة متقنين للقرآن الكريم تلاوة وتجويدًا وحفظًا، فيتحقق من خلالهم تلك الأهداف السامية.

ناقشي:

ماذا يحدث إذا حُرِمَ المجتمع من المدارس القرآنية؟

* * *

(١) رواه أحمد (ح ٢٤٠٤٠).

(٢) سبق تخريجه.

الموضوع الثاني

أهداف علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع

أهداف علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع إجمالاً:

مما سبق تعرفنا إلى أهمية المدارس القرآنية للمجتمع، والذي يوضح مدى أهمية العناية بها، تأسيسًا وتطويرًا، فالعلاقة بينهما علاقة تبادلية، تعكس التلاحم، والتكامل، والتعاون على البر والتقوى.

وهذه العلاقة لابد أن تتصف بعدم الانقطاع . أو الديمومة .، ولا نستطيع تحقيق تلك العلاقة الإيجابية الدائمة بين المدارس القرآنية والمجتمع إلا إذا حددنا الأهداف طويلة الأجل لهذه العلاقة، ويمكننا إبراز أهمها فيما يلي:

الهدف	بعض الأنشطة التي تحقق هذا الهدف
١) تقوية إحساس المجتمع المحيط بدور المدارس القرآنية وأهميتها بوصفها مؤسسة علمية تربوية، وهو ما يشجع المجتمع على العمل على مساندة المدارس لتحقيق أهدافها.	(١) ..... (٢) ..... (٣) ..... (٤) ..... (٥) .....
٢) تقوية علاقة المدارس بالمجتمع والنهوض به من سائر نواحيه لمواجهة مختلف حاجاته ومتطلباته من خلال طرح البرامج والدورات التدريبية التي تساهم في رفع كفاءة أفراد المجتمع.	(١) ..... (٢) ..... (٣) ..... (٤) ..... (٥) .....

الهدف	بعض الأنشطة التي تحقق هذا الهدف
٣) المساهمة في نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة والمعرفة والوعي العلمي لمختلف قطاعات المجتمع.	(١) ..... (٢) ..... (٣) .....
٤) تقديم الاستشارات المتنوعة لمختلف فئات وهيئات المجتمع للنهوض بعمل معين أو حل مشكلة تخص المجتمع.	(١) ..... (٢) ..... (٣) .....
٥) تحقيق أنماط من الشراكة الفاعلة بين مختلف قطاعات المجتمع.	(١) ..... (٢) ..... (٣) .....
٦) نشر الوعي الإسلامي والصحي والثقافي والاجتماعي والتربوي بين أفراد المجتمع بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة.	(١) ..... (٢) ..... (٣) ..... (٤) .....
٧) إتاحة الفرصة أمام أصحاب المصلحة بالمدرسة من ذوى الخبرات المتعددة ليستفيد منهم المجتمع في شتى المجالات.	(١) ..... (٢) ..... (٣) ..... (٤) .....
٨) تشجيع منسوبي المدارس على المشاركة في خدمة المجتمع.	(١) ..... (٢) ..... (٣) ..... (٤) ..... (٥) .....

الهدف	بعض الأنشطة التي تحقق هذا الهدف
٩) استقطاب الطلاب (والطالبات) المتميزين الراغبين في خدمة المجتمع وتوجيههم للطرق المثلى والاستفادة من طاقاتهم لتنمية الروح التعاونية لديهم.	(١) ..... (٢) ..... (٣) ..... (٤) .....
١٠)التواصل مع المؤسسات الأخرى (الخاصة والعامة والخيرية) المهتمة بخدمة المجتمع محليًا وإقليميًا وعالميًا.	(١) ..... (٢) ..... (٣) ..... (٤) .....
١١)الاطلاع على التطورات العلمية والعملية وكل ما هو جديد في مجالات خدمة المجتمع.	(١) ..... (٢) ..... (٣) ..... (٤) .....

الأهداف التربوية للمدارس القرآنية:

لا شك أن الهدف الرئيس للمدارس القرآنية هو: تخريج جيل متقن للقرآن الكريم (تلاوة وتجويدًا وحفظًا) بطريقة منهجية سليمة، إلا أن هناك العديد من الأهداف التربوية التي ينبغي للمدارس القرآنية أن تسعى إلى تحقيقها بجانب هدفها الرئيس، ومن تلك الأهداف:

١) تنمية روح الاعتزاز لدى الدارس بإسلامه وهويته وكتاب ربه.

٢) تعزيز المبادرة لدى الدارس للعمل بهدايات القرآن والتخلق بأخلاقه.

٣) التربية على الحرص على العمل التطوعي.

٤) إمداد الدارسين بالمهارات التربوية التي تجعلهم قادرين على تطبيق هدايات القرآن على حياتهم الشخصية.

٥) فتح آفاق جديدة وواسعة أمام الدارسين على معاني القرآن الآسرة، وحقائقه الفذة، تفجر الطاقات الإبداعية.

٦) تعزيز قدرة الدارسين على تناول آيات القرآن بطريقة مشوقة فيها أسلوب العصر وسرعته وإغراؤه، وفيها أصالة التراث الإسلامي وخلوده وعظمته.

٧) .....

.....

٨) .....

.....

٩) .....

.....

(تدون الدارسة بعض الأهداف التربوية الأخرى للمدارس القرآنية).

كيف نحقق هذه الأهداف التربوية؟

لكي نصل إلى الثمرة المرجوة، ونستطيع أن نحقق أهدافنا التربوية في الحلقات والمدارس القرآنية، لا بد أن تتكاتف وتتضافر خمسة أطراف يسند بعضها بعضًا، ويأخذ بعضها برقاب بعضها الآخر:

١) إدارة المدرسة.

٢) المعلمة.

٣) الدارسة.

٤) ولي الأمر.

٥) الأنظمة والسياسات والعمليات التعليمية.

خمسة أطراف لها بصماتها المؤثرة في إنجاح الدور التربوي للمدارس القرآنية.

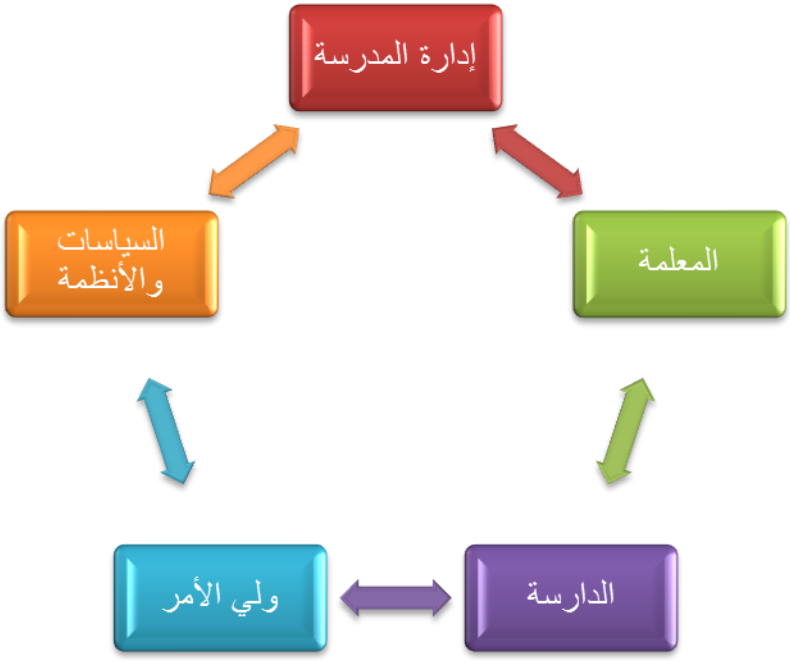

فلا بد أن تسعى إدارة المدرسة أولاً إلى إتقان دورها الإداري والنظامي، مع الوعي الكامل بحقيقة الدور المناط بها، وكيفية القيام به على الوجه الذي يحسن من مخرجات العملية التعليمية بالمدرسة القرآنية.

كما إن إدارة المدرسة يناط بها دور اختيار المعلمة الناجحة التي تجمع بين الكم العلمي والحس التربوي، وأن يكون الإشراف على المدارس متكاملاً في كل النواحي، من الناحية الفنية والشكلية، وأيضًا من الناحية التربوية والعلمية التي كثيرًا ما تتجاهلها إدارة المدارس، وأن تسعى الإدارة مع المعلمة في إقامة مدارسة فكرية ونفسية تربوية للدارسات لمعرفة المدخل التربوي لكل نوع من الأمزجة حتى تؤتي التربية مفعولها.

وفي علاقة الإدارة مع المعلمة ينبغي أن يراعى جانب التربية والكيف بالإضافة إلى الكم، وأيضًا يكون الذي يتابع المعلمة (المشرفة التربوية) أعلى رتبة علمية وتربوية من المعلمة، فتكون قد عملت معلمةً مدة زمنية طويلة بحيث تعرف معاناة المعلمات واحتياجاتهن.

ويأتي بعد ذلك الدور التربوي المباشر للمعلمة في علاقتها مع الدارسة (الطرف الثالث) بأن تسعى إلى

غرس القيم القرآنية، وتدريبها على المزج بين الجانب العلمي، والجانب التربوي بحيث تشعر الدارسة بأهمية دورها في بناء جيل قرآني، يحفظ القرآن، ويتربى على أخلاقه، من خلال متابعة أحوالها برفق ولين.

وللمعلمة المربية الناجحة مقومات يلزم توفرها فيها من أجل إتمام بناء دور تربوي متماسك؛ سنأتي على بعضها بالإيضاح. ويأتي دور الطرف الرابع في إتمام المسيرة التربوية، السياسات والأنظمة بالمدرسة القرآنية، والتي تنقسم إلى أصناف:

- السياسات والأنظمة العامة للدولة: ويكون دور إدارة المدرسة فهمها واستيعابها، وتطبيقها وعدم مخالفتها.
- السياسات والأنظمة واللوائح الداخلية للمدرسة: ويكون دور إدارة المدرسة صياغتها بطريقة تعمل على جعل المناخ التعليمي داخل المدرسة بالنسبة للمعلمات والدارسات مناخًا جاذبًا ماتعًا، من أجل تحسين المخرجات التعليمية للمدرسة.
- العمليات التعليمية: والتي ينبغي أن تتميز بالمهنية العالية، والاحترافية، وفق أفضل الأساليب التعليمية والتربوية الحديثة.

ثم يأتي دور ولي الأمر: والذي يعمل على مراقبة التطور التربوي لابنته، ويسعى إلى تعزيز القيم والأخلاق الفاضلة التي تتلقاها في الحلقة، حتى تتكامل الثمرة وتنضج.

وينبغي أن تسعى الإدارة والمعلمة إلى التواصل المستمر مع ولي أمر الطالبة لمناقشة حال الطالبة وإطلاع الأب أو الأم على المستوى الذي وصلت إليه.

حين تتكامل هذه الأطراف، ويؤدي كل طرف دوره المناط به فإنه أدعى لإنضاج الثمرة.

نشاط

من وجهة نظر الدارسة:

هل ترين أن هناك أطرافًا أخرى غير هذه الأطراف الخمسة لها دور مؤثر في الدور التربوي للمدارس القرآنية؟

المقومات التربوية لمعلمة الحلقة:

المقومات الشخصية لمعلمة الحلقة كثيرة لكن في هذا الصدد سوف نركز على المقومات التربوية لمعلمة الحلقة القرآنية وهي كثيرة، لذا سنأتي على أهمها وألصقها بالحلقات القرآنية.

فمن المقومات التربوية:

(١) أن تحترم المعلمة شخصية الطالبة: فالمعلمة الحريصة على بناء شخصية قرآنية متكاملة متوازنة حفظًا وعملاً ينبغي أن تراعي الجهود الكبيرة للطالبات التي قدمتها في الحفظ والمراجعة؛ لأن المحبة والاحترام شرط من شروط الإفادة من المربي، ومتى فُقد هذا الشرط فلا تربية ولا مربي.

(٢) الاتزان العاطفي: فالاعتدال والاتزان هو الذي يضفي على الجهود التربوية دفعة قوية إلى التأثير، فالنفس المحبة السمحة غير الحاقدة المتشائمة، والنفس المطمئنة الراضية، والوجه المشرق والثغر الباسم له أثر في النفوس غير الوجه البائس العابس الكئيب.

(٣) التدرج في الثواب والعقاب: فلا تفرط في العقوبة؛ لأن النفس تنفر من ذلك بل تصر على الخطأ، وفي نفس الوقت فإن تجاهل الخطأ مخالف لأمر الله، وحين يفرط المربي في العقوبة ينقلب الأمر إلى تأثير مضاد، فيدفع المتربي شعورُه بأنه المظلوم إلى الإصرار على الخطأ وتبريره وينشغل بالعقوبة التي وجهت له عن الاعتناء بإصلاح الخطأ، وكثيرًا ما يصر عليه ويكره الحق وأهله.

(٤) مراعاة أحوال النفوس المختلفة: فعلى المعلمة أن تعرف مفتاح شخصية تلميذاتها لتقدر على التأثير الإيجابي، فالنفس البشرية لها مسالك متشعبة ودروب وعرة، تحتاج من المعلمة الواعية أن تفهم طلابها حق الفهم حتى يمكن لها أن تغرس التربية والإيمان وحب القرآن وحب العلم، وأن تحرص على مراعاة النفوس المختلفة، وتعرف مداخلها ومخارجها.

(٥) إيجاد الدوافع ثم استخدام وسائل الحفز والتنشيط الملائمة: فالمعلمة تحتاج إلى إيجاد الإقبال من المتعلمة على القرآن والإسلام، ثم تنشط وتزيد من الدافعية بحوافز تزيد من حماستها للحفظ والمراجعة في دوائرها الأربع: (المادية، والنفسية، والعقلية، والغيبية)، فالمادي مثل الهدايا،

والنفسي مثل الثناء، والعقلي مثل تحفيزها ومقارنتها مع زميلاتها أو التحدي والمحاجة، والغيبي بتحفيزها بالأجر الأخروي لمن يحفظ ويتلو ويعمل بالقرآن.

والمقومات التربوية لمعلمة الحلقة كثيرة جدًا، ذكرنا ما سبق تفصيلاً ويمكن أن يضاف إليها التالي:

(٦) الورع:.....

(٧) الرفق:.....

(٨) العدل بين المتعلمات:.....

(٩) الصبر على التعليم:.....

(١٠) التواضع للمتعلمة:.....

(١١) تقدير المحسن وإعانة المخطئ على تجاوز الخطأ: .....

(١٢) .....

(١٣) .....

(١٤) .....

وحول أثر هذه المقومات التربوية على الطالب وعلى الحلقة، يقول الأستاذ أمين صبحي جلبي (المحاضر بمعهد الإمام الشاطبي، والمدرس بجمعية تحفيظ القرآن الكريم بجدة): المربي الذي امتلك هذه المقومات التأهيلية ليكون معلمًا مربيًا هو الذي يقوم بعملية التفاعل التربوي على أتم وجه، وهو الذي سوف يساهم في نشر دعوة الله – عز وجل – وبناء جيل قرآني قوي.

* * *

إثراء:

الأساليب والبرامج التربوية في المدارس القرآنية:

بعد إدراك المعلمة للأهداف والغايات التربوية للمدارس القرآنية، واستكمال المقومات التربوية التي تؤهلها للدور التعليمي التربوي المتميز، يأتي دور الأسلوب والبرنامج التربوي العملي الذي من خلاله نستطيع الدخول إلى أغوار نفس الطالبة والتأثير فيها.

فمن الأساليب التربوية التي تساعد على غرس الصفات الحسنة ونزع الصفات السيئة لدى الطالبات، وتساهم أيضًا في تخريج جيل قرآني قوي ما يلي:

- **التربية قدوة:** نعم التربية قدوة قبل أن تكون توجيهًا، وعمل قبل أن تكون قولاً، فالمربي ينبغي عليه أن يربي الناس بفعله قبل قوله، فحين يجاوز حدود الشرع كيف سيربي غيره على الورع والتقوى ورعاية حدود الله، والمتربي يرى المخالفة الشرعية ممن يربيه ويقتدي به؟ بل إنه بذلك قد يخرج جيلاً يتهاون بحرمات الله ويتجاوز حدوده ويقصر في أوامره في سائر ميادين الحياة.

- **القصص الهادفة:** فالقصة لها تأثير على النفس، فعلى المعلمات أن يكثرن من القصص النافعة للطالبات، فهو خير عون لهن على تربية الأجيال، والقرآن والسنة يحملان في طياتهما عددًا من القصص العظيمة.

- **ترغيب الطالبات في حفظ القرآن الكريم:** فينبغي حث الطالبات على الحفظ، وتدعيم ذلك بالآيات والأحاديث التي فيها ذكر فضائل تلاوة القرآن وحفظه، وذكر الأجر المترتب عليه، وإيراد هدي السلف في الحفظ والتلاوة مما يشحذ الهمم ويقوي العزائم.

- **احتواء الطالبة داخل حلقتها، وإشعارها بأهميتها وقيمتها** داخل الحلقة يساعد على تغليب جانب حلقتها في حياتها ومعيشتها، وهو ما يجعلها تقدم حلقتها على كثير من مشاغلها والصوارف التي تصرفها، فلا تستطيع رفيقات الشارع التأثير عليها وانتزاعها من حضن الحلقة؛ لأنها حصن قوي يحمي كل

من ينادي إليه.

- **المكافأة لمن أخطأ**: فلماذا فقط المكافأة للطالبة المثالية؟ أوليس الهدي النبوي أحيانًا مكافأة المخطئ إغراء وإكرامًا وتألفًا لقلبه؟ لماذا لا نسلكه؟ فلنجرب وسنرى عجبًا.

- **الحنان الفياض**: لماذا لا تمتد أيدينا لتربت على كتف طالبة في حب، بدلاً من أن تمتد للضرب والمعاقبة.

- **الدعاء المبارك**: لدعوة مباركة صادقة من معلمة قد تكفيك كثيرًا مما تعاني وتجلب لك أكثر مما ترجو.

- **النصح والتوجيه غير المباشر**: وهذا له فوائد عديدة تؤثر في نفس الطالبة من أنه سوف يزداد حبها للمعلمة، حيث تشعر أنها تعلم أخطاءها، وأيضًا شعور الطالبة بحفظ كرامتها وشخصيتها عند مدرستها وزميلاتها، كما يساعد ذلك على تصحيح أخطاء مشابهة للخطأ الذي وقعت فيه الطالبة لدى طالبات أخريات دون علم المدرسة، ومن صور النصح والتوجيه غير المباشر: القصة، التعريض، تكليف من وقع منه الخطأ بكتابة موضوع مختصر عن حكم ذلك... وغيرها من الصور.

وهناك مع الأساليب التربوية داخل الحلقة برامج تربوية مساندة للدور التربوي الذي تقدمه الحلقة وهي كثيرة جدًا، ولها أشكال وأنواع متعددة (والباب فيها مفتوح على مصراعيه للإبداع والتجديد والابتكار وفق الضوابط الشرعية والتربوية).

جماعيًا (إعداد خطة تربوية متكاملة للمدرسة القرآنية):

استعيني بالخطوات التالية:

أولاً: صياغة الأهداف التربوية المراد تحقيقها مع مراعاة الأسس العلمية في صياغة الأهداف.

س: ما الأسس العلمية لصياغة الأهداف؟

.....

.....

.....

.....

.....

ثانيًا: تحويل الأهداف إلى مبادرات ومشاريع.

س: ما صفة المشروع المتكامل؟

.....

.....

.....

.....

.....

ثالثا: وضع الخطة التنفيذية والتي تشتمل على:

(١) العمليات الأساسية.
(٢) الإجراءات.
(٣) مسؤولية التنفيذ.
(٤) الجهة المساندة.
(٥) الموازنة وجهة الدعم المادي.
(٦) زمن التنفيذ.
(٧) مؤشرات الأداء.
(٨) المستهدف.

وهذه مجموعة من البرامج التربوية المقترحة:

- البرامج التعبدية: ومنها تشجيع الطالبات على المحافظة على أداء الصلاة المفروضة في وقتها، والقيام ببعض نوافل العبادات، وتربيتهن على ذلك بهدف تدريبهن على المحافظة عليها.

- البرامج الثقافية: ومن صورها: المسابقات القرآنية التي تطرح بين الطالبات سواء في الحفظ أو في علوم القرآن، وكذلك المسابقات والأسئلة الثقافية، وكذلك إلقاء بعضهن كلمات موجزة ومتنوعة على بعضهن الآخر تحت إشراف معلمتهن أو مشرفة النشاط، وأيضًا الكتابة في بعض الموضوعات المتعلقة بالقرآن وعلومه أو أبواب العلم أو الأخلاق والأدب ونحوه، وكذلك تكليفهن بتلخيص بعض الكتب النافعة، وكذلك اصطحاب نخبة من الطالبات الجادّات لحضور المحاضرات العامة والدروس لتعويدهن على جو طلب العلم، واحترام العلماء.

- البرامج الاجتماعية: وهي من أهم البرامج التي يمكن أن تقوم بها الحلقة من أجل نزع الرتابة والملل من نفوس الطالبات والترويح عنهن وإدخال السرور على نفوسهن، وتوثيق أواصر الأخوة بينهن ومع معلمتهن.

فمن البرامج الاجتماعية المعروفة القيام برحلة (نصف يوم) بين فينة وأخرى يكون فيها بعض الفوائد والبرامج التربوية النافعة، وكذلك زيارة الأماكن التاريخية والجغرافية المختلفة، وأيضًا زيارة بعض الدور النسائية المميزة بالتنسيق مع الجهة المشرفة عليها والتعرف إلى طالباتها.

ولن نطيل في تعديد البرامج التربوية؛ لأن ذلك راجع بالدور الأول إلى طبيعة المدرسة وطبيعة الطالبات، والحرص على التجديد المواكب لتطور العصر السريع في تقديم مثل هذه البرامج التربوية.

ولطرح بعض الأسس العامة لموضوع البرامج التربوية يتحدث الأستاذ مصطفى بن خليل (المدرس بجمعية تحفيظ القرآن الكريم بالطائف) عن أهمية البرامج التربوية، فيقول: البرامج التربوية المتنوعة والمناسبة لمجتمع الحلقات القرآنية لها مردود إيجابي على نفوس الطلاب، يتمثل في إقبالهم على الحلقات والاهتمام بالحفظ والمراجعة والانضباط داخل الحلقة وخارجها؛ لأن البرامج والأنشطة التربوية تعالج قضية الرتابة والملل

الذي قد يتسرب إلى نفوس الطلاب، وتدخل السرور على نفوسهم، وتحقق التوازن بين متطلبات الحلقة ومتطلبات النفس وحقوقها.

خاتمة: الدور التربوي يفيض:

لا يعني مما سبق أن يقتصر الدور التربوي فقط داخل الحلقة وفي نطاقها زمنيًا ومكانيًا، بل الذي تمليه الأهداف والوسائل التربوية هو تهيئة الجو ليفيض الدور التربوي للحلقات إلى خارجها، ويحمله طلابها وطالباتها.

فأهالي الطلاب والطالبات، وجماعة المسجد، يترقبون هذا العطاء الذي ستقدمه لهم هذه الحلقات والدور النسائية القرآنية، ويستعجلون الثمرة التي يريدون أن يروها بأعينهم في ذويهم.

فهناك أنشطة يحسن أن يقوم بها طلاب الحلقة . وكذلك طالبات الدور النسائية . خدمة لأهالي الطلاب، ويكون دور المعلم توجيه الطالب وإفادته حول هذا العمل ليتقنه ويقوم به على بصيرة، فمن ذلك:

- تلقين سورة الفاتحة وبعض سور القرآن لمن لا يجيد ذلك.
- تعليم الكيفية الشرعية للوضوء والغسل والصلاة لمن يجهلها.
- دعوة أفراد الأسرة لحضور بعض أنشطة الحلقة التي تقيمها كالدروس والمحاضرات العامة، وحفلات التكريم.
- توجيه الطالب ليكون قدوة حسنة لإخوانه وذويه في بر الوالدين وصلة الرحم والالتزام بالسلوك الإسلامي الحميد في سائر تصرفاته.

إنها إشارات وتدريبات تمهد لدوره التربوي القادم -بإذن الله- في المجتمع[1].

* * *

(١) من مقال الدور التربوي للحلقات القرآنية (موقع المسلم): http: //www.almoslim.net/node/82044

الموضوع الثالث

التنشئة القرآنية وأثرها في بناء الفرد والمجتمع

دور منهج السلف في تعلم القرآن وتعليمه في التنشئة السليمة لأفراد المجتمع:

إن المتأمل للجيل الذي تلقى القرآن عن مُحَمَّد ﷺ، يلاحظ أن الصحابة الذين تلقوه عنه كانوا أصنافًا:

- صغارٌ دون سن البلوغ.
- وشباب ممتلئ قوة وحيوية.
- وكبار وشيوخ.

وكان لكل صنف منهم أسلوبه في تلقيه للقرآن الكريم، وللمعلم الأول مُحَمَّد ﷺ ذلك الأسلوب الفريد في تلقين كل صنف القرآن الكريم بالطريقة المناسبة لقدراته وفهمه.

أمَّا صغار الصحابة:

ونعني بهم من لم يبلغوا الحلم، فقد كانوا يُلقنون القرآن الكريم، ليحفظوه ويتقنوه، وقد قيل الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر، ومن أبرز أولئك:

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

فقد أتمَّ حفظ حزب المفصل وهو ابن عشر سنين، يقول عن نفسه رضي الله عنه: «**توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم**»، وفي رواية البخاري قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**جمعت المحكم في عهد رسول الله ﷺ، فقلت: وما المحكم؟ قال: المفَصَّل**»[(١)]، والمحكم هو حزب المفصل، كما بَيَّنَ ذلك

(١) رواه البخاري (ح٩٦٣).

سعيد بن جبير رحمه الله حين قال: «**إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم**»[(١)].

وقد كان ذلك ديدنه ﷺ تلقين الأطفال كتاب الله تعالى في سن الصبا، فقد روى ابن أبي شيبة عن عمرو بن شعيب قال: "**كان الغلام إذا أفصح من بني عبد المطلب علمه النبي ﷺ هذه الآية سبعًا:** ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[(٢)]، ولعل تركيزه على الحفظ في سن الصبا لما يتميز به الطفل من قوة حافظة، وصفاء ذهن، وتمكن الحفظ من القلب والعقل.

ولم يقف ﷺ عند تلقينهم آيات من كتاب الله تعالى، بل كان يدعو الله لهم أن يزدادوا من كتاب الله علمًا ومعرفة، فكان يمسح على رأس ابن عباس رضي الله عنهما، ويدعو له بالحكمة[(٣)]، وكان من دعائه لابن عباس رضي الله عنهما: ((**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**))[(٤)]، ودعا الله أن يزيده فهمًا وعلمًا[(٥)]، فكان دعاؤه ﷺ لهذا الطفل خير ما يُدَّخَرُ له في مستقبله ليكون ترجمان القرآن، وأعلم الناس بالتأويل؛ وببركة دعائه ﷺ له بدأت تظهر آثار دعائه ﷺ على ابن عباس رضي الله عنهما.

وما أن توفي رسول الله ﷺ، وانقطع الوحي أقبل ابن عباس رضي الله عنهما على أصحاب رسول الله ﷺ يأخذ الحديث عنهم، يقول ﷺ: «**وأقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه..**»[(٦)]، واستمر على ذلك حتى بلغ منزلة من العلم فاق بها من هو أكبر منه سنًا.

وقد لاحظ ذلك عمر ﷺ، فكان يحبه ويدنيه ويدخله مجالس كبار الصحابة، فانتقدوا عمر رضي الله

---

(١) انظر سنن القراء، د. عبد العزيز القاري، ص٥٠، منقول من فتح الباري، الطبعة السلفية: (٨٣/٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٥٥٦/١٠)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (ح١٦٠).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٣٥٤/١)، وفي الترمذي: أن النبي ﷺ دعا له بالحكمة مرتين. سنن الترمذي (ح٣٨٢٣).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ أحمد في المسند (ح ٢٣٩٣)، وفي البخاري (ح١٤٣) وليس فيه: (وعلمه التأويل).

(٥) السير (٣٣٨/٣).

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٣٨/٣)، وفي السير (٣٤٣/٣).

عنه فعله ذلك لمن هو في عمر أبنائهم، فأراد عمر ﷺ أن يظهر لهم سعة علمه، فسألهم ذات مرة ثم أقبل عليه ليجيب بما لم يجيبوا عنه، فقال لهم: «**ما منعكم أن تأتوا بمثل ما يأتيني به هذا الغلام الذي لم تستوِ شؤون رأسه**»، ثم يقول: «**لقد عَلِمْتَ علمًا ما عَلِمْنَاه**»[١]، وقد لاحظ سعة علمه بعض الصحابة رضوان الله عليهم، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن حبر هذه الأمة ابن عباس**»[٢].

نشاط اكتبي بحثًا عن أحد صغار الصحابة، الذين كان للنبي ﷺ معهم جهود علمية وتربوية، مبينة طريقته ﷺ في تعليمهم وتربيتهم.

أما الشباب:

فقد سلكوا مسلكًا يختلف اختلافًا يسيرًا عن سابقه، حيث تلقوا جرعات إيمانية قبل حفظ كتاب الله تعالى، فتعلموا من العلم ما يجعلهم أهلاً لحمل كتاب الله تعالى، والعلم به وفهمه والدعوة إليه، فلما حفظوا القرآن الكريم ازدادوا إيمانًا ويقينًا.

يقول جندب بن عبد الله ﷺ: «**كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حَزَاوَرَة**[٣]، **فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيمانًا**»[٤]. وقد كان منهجه ﷺ في تعليم الشباب، وتزويدهم بجرعات من الإيمان؛ يتناسب مع تفكير الشباب ونشوتهم، ذلك أن تلك القوة والفتوة إن لم تُلجم بلجام العلم والإيمان والانقياد لتعاليم الشريعة كان في أخذهم للقرآن خلل، إذ إن أخذ القرآن قبل تربية النفس وترويضها بالإيمان واليقين باب من أبواب الفتنة، وسبيل لتأويل النص على ما يحمله العقل من هوى، والأمثلة على ذلك كثيرة، فالخوارج وكثير من الفرق الضالة يحفظون القرآن، لكنهم جعلوه دليلاً على أهوائهم، وأمثال ذلك

---

(١) السير (٣/٣٤٥).

(٢) السير (٣/٣٣٩).

(٣) قال في اللسان: "الحَزَوَّرُ الغلام إذا اشتد وقوي وخدم". لسان العرب، مادة: حزر، ٣/١٥٠-١٥١.

(٤) رواه ابن ماجه (ح٦١).

كثير في المفسرين؛ ولا سيما من سبق الهوى أو المذهب المنحرف إلى قلبه، فأخضع كتاب الله ليلائم مذهبه وهواه، فتأمل ذلك المنهج القويم الذي يتناسب مع كل مرحلة عمرية.

ومن أمثلة هؤلاء الصحابة الذين تلقوا جرعات إيمانية في شبابهم:

م	اسم الصحابي	بعض ما ورد في السنة من أساليب تربوية مارسها النبي ﷺ معه
١	....	....
٢	....	....
٣	....	....
٤	....	....
٥	....	....

مناقشة:

"أما الشباب فقد سلكوا مسلكًا يختلف اختلافًا يسيرًا عن سابقه، حيث تلقوا جرعات إيمانية قبل حفظ كتاب الله تعالى".

كيف يمكن توظيف هذه المنهجية في تطوير دور الحلقات والمدارس القرآنية؟

وأمَّا كبار السن:

وهم أغلب أصحاب النبي ﷺ؛ لكون كثير منهم دخل الإسلام كبير السن، وإنما كان دخول صغار السن إلى الإسلام تابعًا لدخول آبائهم فيه . ولما كان كبار السن هم المؤهلين لإبلاغ الرسالة، وتعليم الناس كتاب ربهم بعد رسول الله ﷺ فقد كان عليه الصلاة والسلام يعلمهم من معاني القرآن ما خفي عليهم، وهم أيضًا لا يتجاوزون ما خفي معناه، أو أشكل فهمه، فيبادرون بالسؤال والاستفسار.

وأمام هذه الفئات من المتلقين لكتاب الله تعالى، والاختلاف الكبير بينها في التفكير والقدرة على الاستيعاب؛ فقد اختلفت طريقته ﷺ في تعليمهم كتاب الله تعالى، فكان يجمع للكبار بين تعليم التلاوة ومعاني الآيات، بل إنهم لا يكتفون بتلقي الآيات دون فهمها، واكتفى بتلقين صغار السن تلاوة القرآن وحفظه.

نقاش:

كيف يمكن أن يسهم هذا المفهوم في وضع الخطط الدراسية لفصول الكبار في الحلقات والمدارس القرآنية؟

لقد تلقى الصحابة رضوان الله عليهم القرآن غضًا طريًا من فِيّ النبي ﷺ، فكانوا يفزعون لكتابته في الصحف، ثم يبادرون إلى حفظ تلك الآيات، ومن ثَمَّ إلى فَهْمِ معانيها إن لم تتضح لهم، وتلك سمة بارزة تميز بها ذلك الجيل الذي تلقى القرآن على المعلم الأول مُحَمَّد ﷺ، وبتلك الطريقة المثلى أخذوا القرآن وحفظوه وفهموه، فلم يفصل بين حفظه وفهمه فاصل، بل كانا متلازمين، فيشرعون بالحفظ ثم لا يجاوزون ما لم

يفهموا معناه حتى يفهموه، فتسابق إلى قلوبهم وعقولهم استظهار القرآن، وفهم معانيه، فتمكن الإيمان من قلوبهم، واستقر القرآن في عقولهم؛ فعمَّرها وأنارها، فصاغ ذلك الأسلوب الرفيع في التعليم حياتهم، فأنتج العمل بكتاب الله تعالى.

وعند تأمل تلك الطريقة المثلى التي نهجها النبي ﷺ في تعليم أصحابه ﷺ كتاب الله تعالى، يلمح فيها التأصيل والتأسيس والترسيخ لكتاب الله تعالى، ليس ترسيخًا لحفظه بل هو رسوخ في فهمه والعمل به، ولأهمية تلك الطريقة في التمكين والترسيخ فقد اعتنى بها الصحابة رضوان الله عليهم في تعليمهم كتاب الله تعالى، وتناقلوا تلك الطريقة المحمدية في تعليم كتاب الله تعالى، وطبقوها على طلابهم.

يقول عبد الله بن مسعود ﷺ: «**كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلم من العشر التي أنزلت بعدها حتى نتعلم ما فيها، قيل لشريك: من العلم؟ قال: نعم**»[(١)]، وفي رواية أخرى لشريك قال: «**كنا نتعلم من رسول الله ﷺ عشر آيات لا نتعلم العشر التي بعدهن حتى نعلم ما أُنزل في هذا العشر من العلم**»[(٢)].

وبذلك المنهج نقل أصحاب النبي ﷺ القرآن إلى **التابعين**، فقد روى وكيع عن خالد بن دينار قال: قال لنا أبو العالية: «**تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات، فإن رسول الله ﷺ، كان يأخذه خمسًا خمسًا**»[(٣)]، وروى أبو العالية مثله عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: «**تعلموا القرآن خمسًا خمسًا فإن جبريل عليه السلام نزل بالقرآن على النبي ﷺ، خمسًا خمسًا**»[(٤)]، وكان أبو عبد الرحمن السلمي ممن تلقى القرآن على صحابة رسول الله ﷺ، على غرار تلك الطريقة التي تلقوه بها على النبي ﷺ، فأخبر عن أسلوب تلقيه القرآن فقال: «**حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ، أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ، عشر آيات، فلا**

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٤/٥١٠)، والحاكم بنفس الإسناد وصححه (١/٥٥٧)، وذكره مُحَمَّد بن نصر المروزي في قيام الليل (ح١٢٧)، وأحمد في مسنده (١٠/٤٦٠) وغيرهم.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤/٥١١)، وفي السير (١/٤٩٠).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/١١٨)، والبيهقي في الشعب (٤/٥١٢).

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٤/٥١٣).

يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل قالوا: فعلمنا العلم والعمل»[(١)].

وبتأمل هذا الأثر الذي يرويه قارئ من كبار قرَّاء التابعين الذين تلقوا القرآن على كبار قرَّاء الصحابة كأُبيّ بن كعب ﷺ، وعثمان بن عفان ﷺ، وغيرهم نلمس ملامح طريقة الصحابة رضوان الله عليهم في أخذهم القرآن الكريم من النبي ﷺ.

أثر القرآن في تقويم سلوك الفرد والجماعة:

من الملاحظ أن حفظة القرآن الكريم أكثر الناس تميزًا في سلوكهم وآدابهم وأخلاقهم، كيف لا يكونون كذلك وهم ينهلون تلك الآداب والأخلاق من كتاب الله تعالى، وسرعان ما تظهر تلك الأخلاق على تصرفاتهم، فالقرآن مجمع الفضائل، ومبعث الإيمان والهدى والرشاد، ومنه تنفر الشياطين، الذين هم سبب كل ضلال وفساد يلحق المرء في أخلاقه وآدابه وتعامله، بل في أمر دينه ودنياه، وبذلك حصل لحملة القرآن العلم الباعث على الامتثال لأوامر الله تعالى.

وقد كان ﷺ أكثر الناس امتثالاً لتعاليم القرآن، فظهرت عليه آداب القرآن وسماته، ولما سئلت عائشة ﷺ عن خلقه ﷺ أجابت بقولها: **(كان خلقه القرآن)**[(٢)]، وقال مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] قال: «**أَدَبُ القرآن**»[(٣)]، وقد رُوي عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: «**ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وببكائه إذا الناس يخلطون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، قال: وأحسبه قال: وبحزنه إذا الناس يفرحون**»[(٤)].

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**من جمع القرآن فقد حمل أمرًا عظيمًا وقد استُدرِجَت النبوة**

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/١١٨).
(٢) سبق تخريجه. وانظر كتاب فضائل القرآن، لأبي عبيد (ح١١١).
(٣) كتاب فضائل القرآن، لأبي عبيد (ح١١٢).
(٤) كتاب فضائل القرآن، لأبي عبيد (ح١١٣).

بين جنبيه، إلا أنه لا يوحى إليه، ولا ينبغي لصاحب القرآن أن يحدَّ فيمن يحد[١]**، ولا يجهل فيمن يجهل، وفي جوفه كلام الله عز وجل**» [٢]، وقال أيضًا: «**من قرأ القرآن فقد اضطربت النبوة بين جنبيه، فلا ينبغي أن يلعب مع من يلعب، ولا يرفث مع من يرفث، ولا يتبطل مع من يتبطل، ولا يجهل مع من يجهل**»[٣].

وجِمَاعُ ذلك أن يكون المسلم متخلقًا بخلق القرآن، متأدبًا بآدابه، مقتفيًا أثره، ومتتبعًا لخطاه، لا يحيد عنها، ولا يبتغي غيره هاديًا ومرشدًا، وبامتثال تعاليم القرآن يكون المسلم لبنة من لبنات هذا الجيل القرآني، الذي سيكون له الدور الفاعل في الارتقاء بالمجتمع، ومن ثم تصحيح مساره، وتقويم سلوكه وآدابه بما يتمشى مع كتاب الله تعالى.

ومن هنا نعي جيدًا الدور الراشد الذي تقوم به الحلقات والمدارس القرآنية في تنشئة الأفراد على السلوك القويم، والذي ينعكس بدوره على تشكيل الوعي الجماعي للمجتمع بالأخلاق القويمة والسلوكيات المتزنة، والتي تنبثق من نور الوحيين: القرآن والسنة.

أثر القرآن في البناء العلمي:

إن المتأمل للمسيرة العلمية لأعلام الإسلام وعلمائه، والمتتبع للنشأة العلمية يبدو له جليًا وبوضوح أنهم أَصَّلوا ذلك العلم، وأسسوا ذلك البناء، ومكنوا بناءهم العلمي بحفظ كتاب الله، ذلك أنه أصل العلوم الشرعية وغيرها، وإليه تعود في استدلالها، وعليه المعول في تأصيلها، وقد روي عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: «**من أراد العلم فعليه بالقرآن، فإن فيه خبر الأولين والآخرين**»[٤]، ورواه شعبة عن أبي إسحاق عنه قال: «**فليثوِّروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين**»[٥]، وبنظرة فاحصة للقدرة العلمية لأعلام القُرَّاء يظهر جليًا التفوق العلمي في عدد من العلوم المختلفة.

---

(١) أي يغضب.

(٢) كتاب فضائل القرآن، لأبي عبيد (ح١١٣).

(٣) كتاب فضائل القرآن، لأبي عبيد (ح١١٤).

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٤/٥١٣).

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٤/٥١٤).

ومن أشهر قُرَّاء الصحابة:

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

فهو من أجود الصحابة قراءة، وقد تلقى من فيّ النبي ﷺ سبعين سورة، وشهد له الصحابة بذلك، وقد أثبت ذلك لنفسه فقال ﷺ: «**ولقد علم أصحاب مُحَمَّد ﷺ أني أعلمهم بكتاب الله**»، ويقول مؤكدًا ذلك: «**ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت وفيما نزلت**»، وشهد له بذلك أبو مسعود الأنصاري ﷺ فقال: «**ما أعلم النبي ﷺ ترك أحدًا أعلم بكتاب الله من هذا القائم**»، وفيه قال المصطفى ﷺ: «**من أحب أن يقرأ القرآن غضًا – وفي رواية رطبًا - كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد**»، ووصفه عمر بن الخطاب ﷺ بقوله: «**كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا**».

ولما قدم علي ﷺ الكوفة أتاه نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود ﷺ فسألهم عنه حتى رأوا أنه يمتحنهم فقال: "**وأنا أقول فيه مثل الذي قالوا؛ وأفضل، قرأ القرآن وأحل حلاله وحرم حرامه، فقيه في الدين، عالم بالسنة**"، ولما سئل علي عن ابن مسعود ﷺ قال: "**عَلِمَ الكتاب والسنة**"[(١)]، ورُوِيَ أن أبا موسى الأشعري سئل عن شيء في الفرائض فقال: "**لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر بين أظهركم**"[(٢)]، فهو من أفقه الصحابة وأعلمهم بالتفسير، وقد انتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى ستة هم: علي وعمر وعبد الله بن مسعود وزيد وأبي الدرداء وأُبيّ، وانتهى علم هؤلاء إلى اثنين هما علي وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما[(٣)]، قال الشعبي: "**ما دخل الكوفة أحدٌ من الصحابة أنفع علمًا ولا أفقه صاحبًا من عبد الله**"[(٤)].

---

(١) السير (١/٤٦٥ - ٤٩٢).
(٢) أخرجه البخاري (ح٦٧٣٦)، والذهبي في السير (١/٤٩٣).
(٣) السير (١/٤٩٤).
(٤) السير (١/٤٩٤).

والخلاصة أن عبد الله بن مسعود ﷺ من كبار قراء الصحابة رضوان الله عليهم، وقد بلغ علمه وفقهه مبلغًا عظيمًا، وذلك دليل على أن أصل ذلك البناء العلمي الرفيع والتأصيل المتين هو حفظ كتاب الله تعالى وفَهْمُ معانيه.

وزيد بن ثابت رضي الله عنه

وهو من أكابر قراء الصحابة وأعلمهم، قال عنه الذهبي: "**شيخ القراء، والفرضيين، مفتي المدينة أبو سعيد،.. وكان عمر بن الخطاب يستخلفه على المدينة**"(١).

* * *

ومن أبرز قراء التابعين:

سعيد بن جبير رحمه الله تعالى

من تلاميذ ابن عباس رضي الله عنهما، "وكان من كبار العلماء"، برع في التفسير والحديث، "**كان ابن عباس ﷺ إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء؟ يعني سعيد بن جبير**"(٢)، قال ابن مهدي عن سفيان عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال: "**لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحدٌ إلا وهو محتاج إلى علمه**"، وقال أشعث بن إسحاق: كان يقال: "**سعيد بن جبير جهبذ العلماء**"(٣)، إلى غير ذلك من الروايات والأخبار الدالة على سعة علمه، وتلك سمة نشأة أهل القرآن.

---

(١) السير (٢/٤٢٦-٤٢٧).

(٢) السير (٢/٤٢٦-٤٢٧).

(٣) السير (٢/٤٢٦-٤٢٧).

نشاط اذكري عددًا من كبار قراء الصحابة والتابعين وقومي بالتعريف بهم.

م	قراء الصحابة	قراء التابعين

دور حفظة القرآن في بناء المجتمع:

أولاً: حفظة القرآن هم رسل النبي ﷺ لتعليم الناس:

لما كان القرآن هو مصدر الهداية للبشرية، إذ هو كلام الله وشريعته، وقد ضمن من جمال الأسلوب ما يثير الإعجاب، ويسبي الألباب، ويأخذ العقول، ويستميل القلوب، كان منهجه ﷺ أن يرسل القراء ليُعلموا الناس كتاب الله تعالى، فيهدون به الكافر، ويعلمون به المسلم، وعندما دخل الإسلام إلى المدينة أرسل النبي ﷺ إليهم القُرَّاء ليعلموا الناس القرآن، ويؤموهم في الصلاة، فبعث **مصعبًا** رضي الله عنه إلى المدينة فكان يصلي بهم، ولما أراد أُسيد بن حضير وسعد بن معاذ منعه من تعليم المسلمين دينهم، ودعوة غيرهم للإسلام قرأ عليهما القرآن فأسلما[١].

وكان يبعث عددًا من القراء إلى المكان الواحد، فقد أرسل القراء إلى قبيلتي رعل وذكوان في نجد ليعلموهم القرآن، فلما كانوا عند بئر معونة بين أرض بني عامر وبني سليم عدا عليهم عامر بن الطفيل العامري، وقتل عددًا كبيرًا منهم غدرًا[٢]، وكان قبل الهجرة يرسل أصحابه إلى القرى والأمصار بما معهم من القرآن، واستمر الصحابة رضوان الله عليهم على ذلك المنهج النبوي، فقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى

(١) صحيح السيرة النبوية، إبراهيم العلي (ح١٠٥-١٠٧).

(٢) شعراء العرب الفرسان في الجاهلية وصدر الإسلام (ص٧٦-٧٧).

أهل الكوفة: "**إنني قد بعثت إليكم عمارًا أميرًا، وابن مسعود معلمًا ووزيرًا، وهما من النجباء من أصحاب مُحَمَّد ﷺ من أهل بدر فاسمعوا لهما واقتدوا بهما وقد آثرتكم بعبد الله عن نفسي**"(١).

فلم يكن الهدف من إرسال القراء إلى الأمصار للإقراء فقط بل كان أشمل من ذلك، فهم العلماء والقضاة والأمراء، فنفعهم أعمُّ وأشمل، وأثرهم أوسع.

ثانيًا: الدور الذي تقوم به حلقات تحفيظ القرآن الكريم في بناء المجتمع وإصلاحه:

تقوم دور وحلقات تحفيظ القرآن الكريم بدور بارز في تربية النشء على كتاب الله تعالى، فقد أخرجت للمجتمع جيلاً من حملة القرآن الكريم، بلغوا الذروة في حفظه وإتقانه وتجويده، ولم تزل الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم سائرة على خطى راسخة، لتحقيق هدفها المنشود لبناء جيل قرآني متمسك بكتاب الله، قائم به علمًا وعملاً.

ومع كثرة الجمعيات الخيرية التي تهدف إلى تعليم القرآن الكريم وحفظه إلا أنه لا زال هناك قصورًا في الأخذ بالمنهج النبوي السديد في الجمع بين حفظ القرآن من جانب، وفهم معانيه من جانب آخر، وتدبره والعمل بهداياته من جانب ثالث، ولا سيما مع النابغين من الطلاب الذين يطيقون الفهم، ويستوعبون الأمر والنهي، وتلك هي الخطوة الأولى للعمل به؛ وتطبيق تعاليمه.

وعليه.. فينبغي أن نتنبه جيدًا إلى الدور الحقيقي الذي تقوم به حلقات تحفيظ القرآن في المجتمع، ومن

---

(١) السير (١/٤٨٥-٤٨٦)، وأخرجه الحاكم (٣/٣٨٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

- التنشئة القرآنية وأثرها في بناء الفرد والمجتمع،إعداد أحمد بن عبد الله بن عبد المحسن الفريح،أستاذ مساعد بقسم القراءات، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٢٧ هـ.
- المصدر: موقع المسلم الرابط.
- https: //saaid.net/Quran/26.htm
- تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة"، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: ٢-٢٠٠٧/٤/٣م، إعداد: د. مصطفى يوسف منصور، ماجستير تربية – قسم أصول التربية في التربية الإسلامية – الجامعة الإسلامية،أبريل/ ٢٠٠٧.

ثم ينعكس فهمنا لهذا الدور على الخطط التعليمية والتربوية والأنشطة غير الصفية التي يتم تنفيذها داخل الحلقات.

فيتم الجمع بين حفظ القرآن الكريم، وشرح معاني آياته، ودلالات عباراته، والتدبر في هداياته، بأسلوب يناسب أعمار الطلاب، وكلما تقدم عمر الدارس لكتاب الله تعالى شرحت له آيات القرآن الكريم بأسلوب أرقى من سابقه، وبذلك يعاد تفسير آيات القرآن الكريم على سمع الطالب طيلة مدة دراسته لكتاب الله تعالى، وبذلك يصل طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم إلى إتقان كتاب الله تعالى وفهم معانيه، وتتبع هدايته، والتخلق بأخلاقه، فعنوان حافظ القرآن أدبه وأخلاقه، وبذلك يوزن حفظة القرآن الكريم.

* * *

الموضوع الرابع

مجالات علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع

سبق أن استعرضنا خلال الوحدة الأولى خطوات بناء خطة المسؤولية الاجتماعية للمدرسة القرآنية، ولعلك أدركت أن اقتصار دور المدرسة القرآنية على تحفيظ القرآن فقط . رغم عظيم ذلك الدور . فيه فوات لخير كثير، فإن الوجاهة والثقة والإمكانات المتوفرة للمدرسة القرآنية تؤهلها للقيام بأدوار مجتمعية كثيرة.

وهذه الأدوار المجتمعية يمكن تصنيفها على حسب المجالات التي تخدمها على النحو التالي:

المجال الأول: التوعية والتوجيه والإرشاد:

يمكن القول إن **التوعية** هي إكساب الفرد وعيًا حول أمر ما أو أمور بعينها، وتبصيره بالجوانب المختلفة المحيطة بها، ومن هذا المنطلق ندرك أن "التوعية" تهدف في بؤرة اهتمامها إلى التوجيه والإرشاد للتزود بالمعرفة وإكساب الخبرة واكتسابها.

كما يمكن القول إن التوعية تشير إلى مدى التأثير في إنسان أو جماعة أو مجتمع لقبول فكرة أو موضوع ما.

والتوجيه والإرشاد عبارة عن علاقة تتجلى في المساعدة المقدمة من فرد إلى آخر، فرد يحتاج إلى المساعدة (المسترشد)، وآخر يملك القدرة على تلك المساعدة (المرشد)، وهذه المساعدة تتم وفق عملية تخصصية تقوم على أسس وتنظيمات وفنيات، تتيح الفرصة أمام (المسترشد) . سواء كان فردًا أو جماعة . لفهم نفسه وإدراك قدراته بشكل يمنحه التوافق والصحة النفسية والمجتمعية، ويدفعه إلى مزيد من النمو والإنتاجية.

وعادة ما تبنى هذه العلاقة بين المرشد والمسترشد في إطار يضمن سرية أحاديث المسترشد.

والإرشاد عملية وقائية ونمائية وعلاجية تتطلب تخصصًا وإعدادًا وكفاءة ومهارة وسمات خاصة تعين المسترشد على التعلم واتخاذ القرارات والثقة بالنفس وتنمية الدافعية نحو الإنجاز.

ولقد أصبح إنسان هذا العصر في حاجة ماسة إلى التوجيه والإرشاد أيًا كان موقعه وعمره، فلا نكون مبالغين إذا ما اعتبرنا برامج التوجيه والإرشاد موازية أو قريبة من الحاجات الإنسانية الأساسية، حيث طرأ كثير من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والمهنية والتقنية، جعلت من التوجيه والإرشاد ضرورة ملحة يفرضها الواقع.

وإن مراحل النمو العمرية، والتغيرات الانتقالية، والتغيرات الأسرية، وتعدد مصادر المعرفة والتخصصات العلمية، وتطور مفهوم التعليم ومناهجه، وتزايد أعداد الطلاب، وكذلك تعليم المرأة وخروجها إلى العمل، ومشكلات الزواج، والتقدم الاقتصادي، وما صاحب ذلك من قلق وتوتر، كل ذلك أدى إلى بروز الحاجة إلى التوجيه والإرشاد كما أن هذا التغير في بعض الأفكار والاتجاهات أظهر أهمية التوجيه والإرشاد في المؤسسات التعليمية على وجه الخصوص.

لذا فإن الدور التوعوي، والذي يهدف إلى التوجيه والإرشاد الفردي والجماعي، للمجتمع الداخلي والخارجي للمدرسة القرآنية ينبغي أن يحظى باهتمام كبير لدى مديري ومديرات المدارس القرآنية، من حيث دراسة حاجة أصحاب المصلحة ـ أو المستفيدين ـ من المدرسة القرآنية في الجوانب التوعوية والإرشادية، والتخطيط لسد هذه الحاجات بما يتناسب مع قدرات وإمكانات المدرسة القرآنية، والعمل على إتقان تنفيذ البرامج والأنشطة التوعوية، وقياس أثرها وتحسينها.

مثال على البرامج التوعوية والإرشادية في المدرسة القرآنية:

عنوان البرنامج	....
مجال البرنامج	(ديني، اجتماعي، سلوكي، اقتصادي... إلخ)
وصف البرنامج	....
الفئة المستفيدة	.....
خطوات التنفيذ	(١) ..... (٢) ..... (٣) ..... (٤) ..... (٥) .....
مدة التنفيذ	.....
الميزانية	.....

المجال الثاني: التدريب والتطوير:

تلعب المدارس القرآنية دورًا بارزًا في مجال التدريب والتطوير في المجتمع، سواء كان ذلك التدريب موجهًا إلى المستفيدين الداخليين (الكادر التعليمي والإداري)، أو المستفيد الخارجي (الطلاب، أولياء الأمور، المجتمع المحيط.. إلخ).

لذا سنسلط الضوء هنا على مفهوم التدريب والتطوير، ونتلمس ذلك المفهوم من خلال استعراض بعض ما ورد في الكتاب والسنة بشأنه.

أولاً: التدريب من منظور إسلامي:

يمكن إدراك مفهوم التدريب من المنظور الشرعي من خلال عدة مفاهيم وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة والتي من خلالها أيضًا نستطيع إدراك أهمية التدريب في الإسلام، وهي كما يلي:

(١) **الإعداد:** قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ١٦]، وتشير الآية الكريمة إلى أهمية الإعداد السابق والذي لا يتأتى إلا من خلال التدريب.

(٢) **القوة:** وهو مفهوم آخر للتدريب قال الرسول ﷺ: ((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ)) [(١)]. وقال عليه الصلاة والسلام: ((أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ)) [(٢)]، وقالها عليه الصلاة والسلام بعد إدراكه لأهمية الرماية ودورها في إنشاء القوة الذاتية لدى الفرد المسلم.

(٣) **التطبيق:** التدريب الذي يخلو من التطبيق يجمع علماء الإدارة أنه لا يعتبر تدريبًا، حتى وإن سُمِّي بذلك؛ لأن التدريب إن لم يكن كله يشتمل على تطبيقات فنقول إن أغلبه يشتمل على تطبيقات، قال عمر بن عبد العزيز: (إن العمل والعلم قرينان فكن عالمًا بالله عاملاً له، فإن أقوامًا علموا ولم يعملوا فكان علمهم عليهم وبالاً).

(٤) **الإتقان والجودة:** بالإضافة إلى اهتمام الإسلام بمفهوم القوة والإعداد والتطبيق أيضًا اهتم بمفهوم الإتقان وإتقان العمل، حيث قال النبي ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ)) [(٣)].

(٥) **التغيير:** فتنمية الموارد البشرية تسعى لتغيير إمكانات الإنسان ومهاراته نحو الأفضل فهي تهيئ له فرصة التدريب والتوجيه والسعي نحو اكتساب كل جديد في حياته. والتغيير سنة الحياة، لكن التغيير المقصود هو الذي يعود بالنفع والصلاح على الإنسان، والموجه نحو السلوك الأفضل، فليس التغيير مطلوبًا لذاته، وإنما هو مطلوب لغاية إيجابية يعمل من أجلها، ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى إرادة التغيير ـ وهو القادر على كل شيء ـ تابعة لإرادة الإنسان ذاته،

---

(١) رواه مسلم (ح ٤٨٢٢).

(٢) رواه مسلم (ح ١٩٢٠).

(٣) سبق تخريجه.

فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

مناقشة:

هل تلاحظ أن هناك مفاهيم أخرى للتدريب من المنظور الشرعي، وردت في الكتاب أو السنة أو من سيرة السلف الصالح؟

جماعيًا: أمثلة لبرامج التدريب والتطوير في المدرسة القرآنية:

عنوان البرنامج	.....
مجال البرنامج	(ديني، اجتماعي، سلوكي، اقتصادي، إداري، تطوير ذات..... إلخ)
وصف البرنامج	....
الفئة المستفيدة	.....
خطوات التنفيذ	(١) ..... (٢) ..... (٣) ..... (٤) ..... (٥) .....
مدة التنفيذ	.....
الميزانية	.....

المجال الثالث: المساهمة في الأنشطة الخيرية، مثل: الحد من مظاهر الفقر.

يمثل العمل الخيري قيمة إنسانية كبرى تتمثل في العطاء والبذل بكل أشكاله، فهو سلوك حضاري حي لا يمكنه النمو سوى في المجتمعات التي تنعم بمستويات متقدمة من الثقافة والوعي والمسؤولية، فهو يلعب دورًا مهمًا وإيجابيًا في تطوير المجتمعات وتنميتها، فمن خلال المؤسسات التطوعية الخيرية يتاح للأفراد كافة الفرصة للمساهمة في عمليات البناء الاجتماعي والاقتصادي اللازمة كما يساعد العمل الخيري على تنمية الإحساس بالمسؤولية لدى المشاركين ويشعرهم بقدرتهم على العطاء وتقديم الخبرة والنصيحة في المجال الذي يتميزون فيه.

ويأخذ العمل الخيري أشكالاً متعددة، بدءًا من الأعراف التقليدية للمساعدة الذاتية، إلى التجاوب الاجتماعي في أوقات الشدة ومجهودات الإغاثة، إلى حل النزاعات وتخفيف آثار الفقر، ويشتمل المفهوم على المجهودات التطوعية المحلية والقومية، وأيضًا تلك التي توجه إلى خارج الحدود.

ولقد حفل التراث الإسلامي ابتداء بتأصيل العمل الخيري عقائديًا بما ورد من آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة تعزز من قيمة العمل الخيري ومنها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾ [البقرة: ١٧٧] وفي هذه الآية تأكيد على اقتران العمل التطوعي بالعبادة ورضى الله سبحانه وتعالى.

كما أكدت ذلك الأحاديث الواردة في فضل العمل الخيري وهي كثيرة أيضًا، منها:

نشاط [يذكر الدارسات بعض الأحاديث في ذلك].

(١) .....

(٢) .....

كما جاءت سيرة النبي ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم والتابعين الذين تأسوا بهم سجلاً حافلاً بأعمال الخير التي تعددت وتنوعت سبلها، من العناية بالمحتاجين والأيتام وطلاب العلم وغيرهم، إلى تقديم العون لطالبي الزواج والمدينين، وشق الطرق، وإقامة الاستراحات للمسافرين، وغيرهم حتى امتد خيرها ليصل الحيوان، ومما ورد من ذلك في السير:

نشاط [تذكر الدارسات بعض المواقف في السيرة التي وردت في ذلك].

(١) .....

.....

.....

(٢) .....

.....

.....

وإن المدارس القرآنية يجب أن تشتمل خططها على البرامج التي تدعم بها النشاط الخيري، تحقيقًا لمبدأ المسؤولية الاجتماعية، والذي أشرنا إليه خلال الوحدة السابقة.

جماعيًا: أمثلة لبرامج النشاط الخيري التطوعي في المدرسة القرآنية:

عنوان البرنامج	.....
مجال البرنامج	(ديني، اجتماعي، سلوكي، اقتصادي، إداري، تطوير ذات..... إلخ)
وصف البرنامج	....
الفئة المستفيدة	.....
خطوات التنفيذ	(١) ..... (٢) ..... (٣) ..... (٤) ..... (٥) .....
مدة التنفيذ	.....
الميزانية	.....

المجال الرابع: الدراسات والبحوث:

أصبح لمراكز البحوث والدراسات دور ريادي في قيادة العالم، وأصبحت هذه المراكز أداة لإنتاج العديد من المشاريع الاستراتيجية الفاعلة.

وأصبحت الحاجة إلى البحث العلمي في وقتنا الحاضر أشد منها في أي وقت مضى، حيث أصبح العالم في سباق محموم للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المثمرة التي تكفل للمجتمعات التغلب على مشكلاته، وتكون سبيلاً للراحة والرفاهية وتضمن للإنسان التفوق على غيره، وبعد أن أدركت الدولُ وخصوصًا المتقدمة أهمية البحث العلمي وعظم الدور الذي يؤديه في التقدم والتنمية.. أولته كثيرًا من الاهتمام وقدَّمت له كل ما يحتاجه من متطلبات سواء كانت مادية أو معنوية، حيث إن البحث العلمي يُعتبر الدعامة الأساسية للاقتصاد والتطور، ويُعد ركنًا أساسًا من أركان المعرفة الإنسانية في ميادينها كافة كما يُعد السمة البارزة للعصر الحديث.

فأهمية البحث العلمي ترجع إلى أن الأمم أدركت أن عظمتها وتفوقها يرجعان إلى قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية.

ومع أن البحوث تحتاج إلى وسائل كثيرة معقدة وتغطي أكثر من مجال علمي وتتطلب الأموال الطائلة، إلا أن الدول المدركة لقيمة البحث العلمي تسهل كل العقبات وتذلل كل الصعاب، لأنها تعتبر البحوث العلمية دعائم أساسية لنموها وتطورها، وتزداد أهمية البحث العلمي بازدياد اعتماد الدول عليه، ولا سيما المتقدمة منها لمدى إدراكها أهميته في استمرار تقدمها وتطورها، ومن ثم تحقيق رفاهية شعوبها والمحافظة على مكانتها.

ويفيد البحث العلمي في تصحيح بعض المعلومات عن المجتمع الذي نعيش فيه وعن الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسلوكية التي نحياها، ويفيد أيضًا في التغلب على الصعوبات والمشكلات التي قد نواجهها سواء كانت سياسية أو بيئية أو اقتصادية أو اجتماعية وغير ذلك، كما يفيد البحث العلمي الإنسان في تقصي الحقائق التي يستفيد منها في التغلب على بعض مشاكله، كالأمراض والأوبئة، أو في

التفسير النقدي للآراء والمذاهب والأفكار.

لذا فإن مجال الدراسات والبحوث يعد مجالاً خصبًا لخدمة المجتمع، والذي ينبغي للمدارس القرآنية أن تمارسه وتسهم فيه، وذلك عن طريق تدريب منسوبيها والمستفيدين منها على إجراء بعض البحوث الميدانية، ولو بصورة مبسطة، وكذلك عن طريق إجراء بعض البحوث الميدانية، والتي تستهدف تجميع بيانات حول ظواهر سلوكية، أو مشكلات اجتماعية أو اقتصادية، وهو ما يفيد المجتمع المحلي للمدارس القرآنية.

نشاط جماعيًا: أمثلة لبرامج البحوث والدراسات في المدرسة القرآنية:

عنوان البرنامج	.....
مجال البرنامج	(ديني، اجتماعي، سلوكي، اقتصادي، إداري، تطوير ذات..... إلخ)
وصف البرنامج	....
الفئة المستفيدة	.....
خطوات التنفيذ	(١) ..... (٢) ..... (٣) ..... (٤) ..... (٥) .....
مدة التنفيذ	.....
الميزانية	.....

هذه بعض المجالات التي تمثل روابط بين المدرسة القرآنية والمجتمع، وتجعل المدرسة القرآنية عنصرًا فاعلاً بقوة في تغيير مسارات المجتمع نحو الأفضل في كثير من الأمور.

من وجهة نظرك ما هي المجالات الأخرى ـ غير ما تم ذكره ـ والتي يمكن أن تمثل روابط لعلاقة المدارس القرآنية بالمجتمع؟

المجال	.....
التوضيح	....
أمثلة لبرامج ذلك المجال	يذكر [عنوان البرنامج، مجال البرنامج، وصف البرنامج، الفئة المستفيدة، خطوات التنفيذ، مدة التنفيذ، الميزانية]. ....

الموضوع الخامس

التحديات التي تواجه علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع

(مشروع الدارس ـ بحث ميداني)

ماهية البحث:

توجد العديد من التحديات التي تواجه علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع، ينبغي على مديري ومنسوبي المدارس القرآنية الإلمام بها، ووضع الخطط التنفيذية التي تتخطى هذه التحديات، حتى لا تمثل عائقًا أمام عملها.

المطلوب:

إجراء بحث ميداني عن أهم التحديات التي تواجه المدرسة القرآنية من جهة (علاقتها بالمجتمع)، وذلك عن طريق الخطوات العلمية للبحث الميداني والتي تشتمل على[1]:

(١) عنوان الدراسة.

(٢) مشكلة الدراسة.

(٣) أهداف الدراسة.

(٤) الإجراء المنهجي.

(٥) فروض الدراسة.

(٦) عينة الدراسة.

(٧) أدوات الدراسة.

(٨) نتائج الدراسة.

---

(١) يمكن للدارسة التوسع في موضوع (الخطوات العلمية للبحث الميداني) من خلال الاستعانة بالكتب المتخصصة أو الشبكة العنكبوتية، حيث تتوفر العديد من المواد التي تخدم هذا الجانب.

ملف الإنجاز:

(١) عرض خطة لإحدى المؤسسات التربوية (الجامعات مثالا) في مجال المسئولية الاجتماعية، مع ذكر جوانب القوة وفرص التحسين فيها.

(٢) بحث: عن أحد صغار الصحابة، الذين كان للنبي ﷺ معهم جهود علمية وتربوية، مبينة طريقته ﷺ في تعليمهم وتربيتهم.

(٣) التطبيق العملي: إجراء بحث ميداني عن أهم التحديات التي تواجه المدرسة القرآنية من جهة (علاقتها بالمجتمع)، وذلك عن طريق الخطوات العلمية للبحث الميداني.

(٤) تنفيذ الأنشطة الواردة خلال الوحدة.

(٥) إجابة الأسئلة الواردة في نهاية الوحدة.

التقويم:

(١) اشرحي أهمية المدارس القرآنية في المجتمع.

(٢) وضحي أهداف علاقة المدارس القرآنية في المجتمع.

(٣) ناقشي مجالات وأسس علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع.

(٤) في رأيك: ما سبل تعزيز علاقة المدارس القرآنية بالمجتمع.

المصادر والمراجع

- إبراهيم الجوير (١٩٩٤م). أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية. الرياض: جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.
- إدارة التطوير الإداري والتدريب (٢٠١١م). استراتيجية المسؤولية الاجتماعية. عَمَّان: دائرة الأحوال المدنية والجوازات.
- مركز مراس للاستشارات الإدارية (١٤٣١هـ). تحرير مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات، سلسلة تطوير المسؤولية الاجتماعية للشركات. الرياض: مجلس المسؤولية الاجتماعية بالرياض.
- العايب عبد الرحمن (٢٠١٠ – ٢٠١١م). التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة. سطيف ـ الجزائر: جامعة فرحات عباس، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التيسير.
- زايري بلقاسم، وهيبة مقدم (بدون). الحاجة إلى تصميم لوحة قيادة من أجل دمج المسؤولية الاجتماعية في منظمات الأعمال وقياس الأداء تجاهها. الجزائر.
- مركز مراس للاستشارات الإدارية (١٤٣١هـ). دراسة واقع برامج المسؤولية الاجتماعية للشركات بمدينة الرياض، سلسلة تطوير المسؤولية الاجتماعية للشركات. الرياض: مجلس المسؤولية الاجتماعية بالرياض.
- مركز مراس للاستشارات الإدارية (١٤٣١هـ). الدليل الإرشادي للسياسات والإجراءات لبرامج المسؤولية الاجتماعية، سلسلة تطوير المسؤولية الاجتماعية للشركات. الرياض: مجلس المسؤولية الاجتماعية بالرياض.
- مركز مراس للاستشارات الإدارية (بدون). دليل الشراكة بين الجهات الخيرية والشركات ـ مساهمة

مجتمعية نحو مزيد من التكامل. الرياض: مركز مراس، برعاية وقف عبد العزيز الموسى.

- سعيد الزهراني، أمجد خليفة (١٤٣٧هـ). دليل المسؤولية الاجتماعية. الرياض: دار الأصحاب للنشر والتوزيع.
- مركز مراس للاستشارات الإدارية (١٤٣١هـ). دليل برامج المسؤولية الاجتماعية، سلسلة تطوير المسؤولية الاجتماعية للشركات. الرياض: مجلس المسؤولية الاجتماعية بالرياض.
- مولاي لخضر عبد الرزاق، بوزيد سامح (بدون) دور الاقتصاد الإسلامي في تعزيز مبادئ المسؤولية الاجتماعية للشركات. الجزائر: معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، المركز الجامعي بغرادية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- عدمان مريزق، زويتة صالح (بدون). سبل تفعيل الشراكة بين قطاع الأعمال والقطاع الخيري لدعم المسؤولية الاجتماعية. الجزائر: ورقة عمل.
- عبدالعزيز الفوزان (بدون). القرآن صمام الأمان. الرياض: الشبكة العنكبوتية، موقع صيد الفوائد.
- ضيافي نوال (٢٠٠٩ - ٢٠١٠م). المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة والموارد البشرية، الجزائر . تلمسان: جامعة أبو بكر بلقايد، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التيسير.
- ليث حسنين، ريم الجميل (بدون). المسؤولية المجتمعية تجاه العاملين وانعكاسها على أخلاقيات العمل، دراسة لآراء عينة من منتسبي بعض مستشفيات مدينة الموصل، الموصل: كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل.
- رسلان خضور (بدون). المسؤولية المجتمعية لقطاع الأعمال، دمشق: جمعية العلوم الاقتصادية السورية.
- مُحَمَّد فلاق (بدون). المسؤولية المجتمعية للشركات النفطية العربية، شركتي (سوناطراك الجزائرية، أرامكو السعودية) أنموذجًا. الجزائر – الشلف: جامعة حسيبة بن بوعلي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير.

- صالح السحيباني (بدون). المسؤولية المجتمعية ودورها في مشاركة القطاع الخاص في التنمية: حالة تطبيقية على المملكة العربية السعودية، بيروت – لبنان: المؤتمر الدولي حول (القطاع الخاص في التنمية: تقييم واستشراف).
- رقية عيران (بدون). المسؤولية الاجتماعية للشركات بين الواجب الوطني الاجتماعي والمبادرات الطوعية. مقال.
- فهد السلطان (بدون). واقع التعاون بين المدرسة والمجتمع المحلي وآليات التطوير. ورقة عمل.
- عسكر الحارثي (٢٠٠٩م). تجربة المملكة العربية السعودية في ترسيخ أسس المسؤولية الاجتماعية. عَمَّان: الملتقى العربي الأول حول المسؤولية الاجتماعية لمؤسسات الأعمال. تجارب عربية وأجنبية. ورقة عمل.
- ياسر شاهين (بدون). البعد البيئي للمسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص الفلسطيني فلسطين: جامعة فلسطين الأهلية، ورقة عمل.

* * *